الخبَّاطوم *Ḫabbātum* في العصر البابلي القديم

The Ḫabbātum in the Old Babylonian Period

محي الدين النادي أبو العز

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد بقسم التاريخ– كلية الآداب– جامعة المنيا

Mohy El-Din El-Nady Abo El-Eaz

Assistant Professor of History and Civilization of Egypt and the Ancient Near East

Mohe.elnady@mu.edu.eg

الملخص:

تتناول الدراسة الحالية عناصر الخبَّاطوم، التي تعد إحدى المجموعات التي انتشرت في منطقة بلاد النهرين خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٣–١٥٩٥ ق.م). وترجع أهمية الدراسة إلى أن الخبَّاطوم لم تنل الاهتمام الكافي من الباحثين المُهتمين بتلك العناصر التي تعمل خارج الأطُر القانونية داخل المُجتمعات المُنظمة التي انتشرت في بلاد النهرين. وتستهدف الدراسة إلقاء الضوء على طبيعة هذه العناصر ودورها داخل المُجتمع في المناطق التي ظهرت فيها خلال العصر البابلي القديم، وتحليل أسباب التحولات الكبيرة لهذا الدور، حيث اختلفت طبيعة النظرة إلى دور الخبَّاطوم المُجتمعي في نصوص العصر البابلي القديم. ويُحاول البحث الإجابة عن الأسباب التي أدت إلى تحول هذا العُنصر من عناصر خارجة عن القانون إلى عناصر تعمل لصالح السُلطة الرسمية.

الكلمات الدالة:

الخبَّاطوم؛ اللصوص؛ السلب بالقوة؛ الجنُد المُرتزقة؛ العصر البابلي القديم؛ بلاد النهرين.

Abstract:

The present study deals with the elements of the *Ḫabbātum*, one of the groups that spread across Mesopotamia during the Old Babylonian Period (2003–1595 B.C.). The significance of this study reflects the fact that *Ḫabbātum* has received little attention from scholars who have been interested in elements that function outside of organized society's legal structures, such as other elements that have spread in Mesopotamia. Moreover, the present study aims to shed light on the existence of these elements and to investigate the reasons for the major changes in their function within the community in the regions that have appeared during the Old Babylonian Period. In the early texts of the Old Babylonian Period, the nature of the interpretation of ḫabbātum's function differed from the late Babylonian texts; thus, their social function is discussed. The article tries to examine the reasons for these shifts from outlaw elements to working for the official authority.

Keywords:

the *ḫabbātum*; robbers; take away by force; Mercenaries; the Old Babylonian Period; Mesopotamia.

المقدمة:

كان تنظيم الدولة في بلاد النهرين – بحلول (٢١٠٠ ق.م) تقريبًا– مُتجذرًا بشكل كبير بعد حوالي ألف عام من التطوير والمُتغيرات والمُمارسات السياسية، ومع ذلك فإن كثيرًا من تلك الدول خلال العصر البرونزي الوسيط (حوالي٢١٠٠–١٥٥٠ ق.م) ظلت تُكافح من أجل السيطرة على المناطق النائية التابعة لها، وعلى سكانها المُهمشين الذين يعيشون فيها، فلم يكن ضعف هذه الدول نتاجًا للصراعات بينهم (كما يُفترض غالبًا)، بل كان أيضًا بسبب النزاعات في المناطق النائية بين تلك الدول والعناصر غير الحكومية التي تم وصفها أحيانًا على أنهم "أعداء" أو "لصوص" أو أي من المُسميات العرقية التي حددتها تلك السلطة الرسمية. ويبدو أن الدول ظلت عُرضة لهذه التهديدات الأمنية المحلية من قِّبل هذه العناصر، على الرغم من زعمها بأنها تغلبت عليهم؛ إلا أن وجود أعداد كبيرة من الخارجين عن القانون يُناقض هذا الزعم.[١]

فتُشير العديد من المصادر إلى وجود عناصر مُتعددة وصفت بأنها خارجة عن القانون، عاشت غالبًا في المناطق الجبلية والنائية، مثل: "العيلاميون"، و"الأموريون"، و"الكاشيون، و"السوتيون"، و"الأخلامو"،[٢] و"الخابيرو"،[٣] و"الخبَّاطوم".[٤] وتستهدف هذه الدراسة تناول عناصر الخبَّاطوم بشكل مُفصل مع شرح وتحليل أسباب تحول وتنوع أدوارهم.

١.تعريف الخبَّاطوم *Ḫabbātum* :

جاء اسم خبّاطوم من الفعل الأكادي "*ḫabātu*" الذي يعني "سرق، نهب"، و"سلب بالقوة"، و"ارتكاب أعمال سطو"، أو"ينتزع" و"يخطف"، أما خبَّاطو "*ḫabbātu*" كاسم يعني "السارق/ النّاهب"، والتي تُعادل

[1] DAWDY, S. & BONNI, J.: «Towards a General Theory of Piracy», *AnthrQuart* 85, 2012, 676.

[2] CHARPIN, D.: "Histoire Politique du Proche-Orient Amorrite (2002-1595)", In: *Mesopotamien. Die Altbabylonische Zeit*, Göttingen, 2004, 280; VALLAT, F., *L'Élam à l'Époque Paléo-Babylonienne et ses Relations avec la Mésopotamie*, DURAND, J. M. (ed.), *Amurru 1. Mari, Ebla et les Hourrites. Dix ans de Travaux, Éditions Recherche sur les Civilisations*, Paris, 1996, 297–319; RIENTS, D. B., *Amorites in the Early Old Babylonian Period*, Leiden, 2014, 20–31; ZIEGLER, N., & RECULEAU, H.: «The Sutean Nomads in the Mari Period. «Settlement Dynamics and Human-Landscape Interaction in the Dry Steppes of Syria » *SCh* 4, 2014, 209–226; ROWTON, M. B.: «Enclosed Nomadism» *JESHO* 17, 1974, 1–30; KHAZANOV, A. M., *Nomads and the Outside World*, Cambridge, 1984; HELTZER, M., *The Suteans*, Naples, 1981.

[3] نالت عناصر الخابيرو اهتمامًا واسعًا من الباحثين، لم يصادفه الخبَّاطوم، وعلى الرغم من أن هناك تشابهًا كبيرًا بينهما، إلا أن هناك تحولات تميزت بها عناصر الخبَّاطوم عن الخابيرو، انظر: عبد الله، فيصل: "خبرو (خا–بي–رو= Ḫa-b/pi-ru) مشكلة حقيقة أم مفتعلة"، *دراسات تاريخية*، ع.٣/٣٢، جامعة البصرة،١٩٨٩م، ١٥٥–١٦٨؛ أبو صالح، سما محمد،" الخبيرو Hapīrū في النصوص الأكّدية"، *رسالة ماجستير*، جامعة حلب، ٢٠٠٨م؛

DE VAUX, R .: «Le Problème des Ḫapiru :Après Quinze Années » *JNES* 27, №. 3,. 1968, 221–228;

[4] عندما ذكر "مرجليون" (رئيس البعثة الفرنسية في ماري)، اسم "خباتوم" في أحد المؤتمرات ضج الحاضرون وقالوا له: ليست "خبَّاتوم" بل "خبَّاطوم"، راجع: قبيسي، محمد بهجت: "القدس في الآثار والكتابات (المصرية والكنعانيّة والآرميّة) وتفنيد المزاعم الصهيونية"، *مؤتمر اتحاد الآثاريين العرب*، دراسات في آثار الوطن العربي، مج. ١٢، ٢٠٠٩م، ٦٥٩، هامش ١٥.

"^{lú}*sa-gaz*" و"^{lú}*la-ga*" بالسومرية.[٥] ويُمكن أن يكون اسم الخبَّاطوم بمعنى الخابطين المُشتقة من الجذر اللغوي (خبّط) أي ضرب في اللغة العربية.[٦]

ويجب هنا أن نفرق بين أعمال اللصوصية بشكل فردي، والمُوثقة بمرادفات مختلفة.[٧] وأعمال اللصوصية بشكل جماعي، والسطو المُنظم بالقوة، وهو المُرادف للفعل خبَّاطو "*ḫabātu*"، فلا تتناول الدراسة الحالية المُرادف الأول للصّ، أو العقوبات التى خُصصت لمواجهة هذا النوع من السرقة، باعتبارها قد نالت اهتمامًا واسعًا من الباحثين، لاسيما في المُعالجات القانونية عن السرقة،[٨] بينما تعالج مُجتمع اللصوصية، وكيف وصفتهم النصوص الأدبية والإدارية، وكيف تم مواجهتهم. وإذا أخذنا في الاعتبار أن مُصطلح الخبَّاطوم "*Ḫabbātum*" مُرادفًا للكلمتين السومريتين "^{lú}*sa-gaz*" و"^{lú}*la-ga*"، فيجب تناول الأصول السابقة التي تشكلت منها الخبَّاطوم كأحد العناصر خلال العصر البابلي القديم. ويُمكن عرضها كما يلي:

١,١. "^{lú}*sa-gaz*" و"^{lú}*la-ga*" = "*Ḫabbātum*" من (٢٩٠٠ ق.م حتى ٢٠٠٤ ق.م):

إن التصوير الأدبي لـ "^{lú}*sa-gaz*" و"^{lú}*la-ga*" –التي تعادلان في الأكادية "*Ḫabbātum*"– في النصوص السومرية مثل: الأمثال، والتعاليم، والتعاويذ السحرية التي تعود أصولها إلى عصر دويلات المُدن السومرية (٢٩٠٠–٢٣٣٤ ق.م) حتى نهاية العصر الدولة الأكادية (٢٣٣٤–٢١٩٣ ق.م)، قد وصفتهم باعتبارهم لصوصًا، أو قُطَّاع الطُّرق، أو النَّاهبين.[٩] فقد صورت "تعاليم شوروباك"[١٠] لصوص الصحراء

---

[5] CAD 6 (Ḫ), 9; AHw 304; WILCKE, C., *Diebe, Räuber, Mörder*, HAAS, V., (ed.), *Soziale Randgruppen im Alten Orient*, Xenia 32, 1992, 63.

[٦] ابن منظور، *لسان العرب*، مج.٧، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م، ٢٨٠.

[٧] هناك العديد من المُصطلحات الأكادية التي تعبر عن أعمال اللصوصية، فعلى سبيل المثال: جاء "*mašā'um*" بمعنى السرقة أو الاستيلاء على ممتلكات الغير بالقوة، ويُستخدم الفعل "*šahātum*" (هجوم) "*šihit harrāni*" (على الطريق السريع) للإشارة أيضًا إلى مرادف السرقة. كذلك تأتي الكلمة الأكادية "*šakāšum*" المُشتقة من السومرية "*sa-gaz (-šè) ak*" بمعنى "الهجوم" و"السرقة". بالإضافة إلى "*šarāqum*" والتي تعني أيضًا السارق، والقريبة من نظيرتها في اللغة العربية "شرق/ سرق". وهناك العديد من الوثائق التي وصفت الجريمة المُرتكبة ضد المُمتلكات بمصطلحات مثل: "*leqûm*" والتي تعني "يأخذ"، راجع

WILCKE, *Diebe – Räuber - Mörder*, 53; BADAMCHI, H.: «Old Babylonian International Law and Protection of : Merchants against Robbery. Responsibility of Local Ruler for Robbery» *ZAR* 19, 2013;
BADAMCHI, H .: "The Meaning of Theft", In: *Ancient Near Eastern Law*, 60; *FolOr* 53, 2016, 369–386;

وكذلك سليمان، عامر، *القانون في العراق القديم*، بغداد، ١٩٨٧م، ٤٩٠.

[٨] عبد الله، ياسر محمد،"جريمة السرقة في تاريخ القانون العراقي دراسة تحليلية مقارنة في قوانين وادي الرافدين والشريعة الإسلامية"، *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*، ع.٣، مج.١، جامعة كركوك، ٢٠١٢م، ١٨٨–٢٩٧؛

BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 59–77.

[9] ETCSL 6.1.13.

[١٠] هي من أدب الحكمة السومري، وقد قيلت هذه التعاليم على لسان ملك اسمه "شوروباك" (شو. كور. رو)، ابن "أوبارا–توتو"، وقد ذكر "أوبارا–توتو" في أغلب النسخ الباقية من قائمة ملوك سومر بكونه الملك الأخير لسومر قبل الطوفان، للمزيد راجع:

ALSTER, B., *Wisdom of Ancient Sumer*, Bethesda, 2005, 31-210.

بالأسود في شراستهم: "اللص (*sa-gaz*) هو أسد، ولكن بعد أن يُقبض عليه يكون عبدًا".[١١] كما حَذرت هذه التعاليم من السرقة أيضًا: "يا بني لا تسرق! لا تدع نفسك تُقطع بفأس!".[١٢]

ووثق نص "لعنة أكد" غزو اللصوص للأرض، كرمز لانهيار الدولة: "هُجمت الطرق الرئيسة (الطرق بين المُدن)، اللصوص (*lu$_2$-la-ga*) في كمين"؛[١٣] وتم ربط اللصوص في النصوص مرارًا وتكرارًا بالمجئ من الجبال، حيث وصفت مجئ الجوتيين من الجبال باعتبارهم لصوص،[١٤] وكذلك ذكرت ترنيمة للمعبود "نيرجال": "أنت الرب الذي جعل اللصوص *lu$_2$ sa]-gaz* يخرجون من الجبال".[١٥]

وأشار نص أدبي آخر إلى اللصوص الذين يرتكبون السرقة خارج المدينة: "ذلك الثعبان المُتسرع، ذلك السارق (*lu$_2$ sa-gaz*) الذي ينتمي إلى السهوب، يأخذ أنفاسك وسط السهوب العالية"، فقد مثلت السرقة خطرًا واضحًا على الحياة.[١٦] ويُمكن أن تحدث السرقة داخل المدن؛ فيُقارن نص لعنة أكد احتلال "نارام سين" (٢٢٩١–٢٢٥٥ ق.م) لمعبد "إيكور" (معبد المعبود إنليل في مدينة نفّر) بالقوة بلصوص نهبوا المدينة: "إنه مثل لص (*lu$_2$-la-ga*) ينهب مدينة؛ لقد وضع سُلمًا مُرتفعًا على المعبد".[١٧]

ويتضح مما سبق أن النصوص الأدبية نقلت صورة "*lú*sa-gaz" و"*lú*la-ga" باعتباره اللص أو قاطع الطُرق الذي يعيش مُنعزلًا في الأراضي البور، والجبال، والمناطق النائية، وقام بقطع الطُرق الرئيسة ليلًا، ورمزًا للعديد من المخاطر التي تقع خارج المدن.[١٨]

واستمرارًا لتلك الصورة المقدمة للصوص(*lú*sa-gaz) خلال العصرين السومري القديم والأكادي، فقد ذكرت العديد من النصوص الأخطار التي تعرض لها المُجتمع من جراء أفعالهم خلال عصر أور الثالثة (٢١١٢– ٢٠٠٤ ق.م). فذكرت أحد هذه النصوص: "الجندي الملكي، المريض/ المصاب؛ عندما ذهب لحراسة حصاد الشعير، ضربه لص/ لصوص *lú-sa-gaz*. (أو: تعرض للضرب من قبل لص/ لصوص)".[١٩]

وقدمت نُقوش ملوك أور الثالثة ادعاءات ملكية بأنه تم السيطرة على أعمال اللصوصية، فذكرت ترنيمة للملك "أورنامو" (٢١١٢–٢٠٩٥ ق.م): "أضع قدمي على أعناق اللصوص والمجرمين، أقمع الأشرار الذين سيُقبض عليهم مثل الثعابين، لقد قمت بتسييج الهاربين، وسيتم تصحيح نواياهم".[٢٠]

---

11 ETCSL 5.6.1: 30f.
12 ALSTER, *Wisdom of Ancient Sumer*, 62.
13 COOPER, J. S., *The Curse of Agade*, Baltimore, 1983, 58.
14 ETCSL 2.1. 5.
15 ETCSL 4.15.2.
16 ALSTER, B., & VANSTIPHOUT, H.: «Lahar and Ashnan: Presentation and Analysis of a Sumerian Disputation», *ASJ* 9, 1987, 24.
17 COOPER, *The Curse of Agade*, 54.
18 RICHARDSON, S., *By the Hand of a Robber: States, Mercenaries and Bandits in Middle Bronze Age Mesopotamia*, EVANS, R. & DE MARRE, M. (eds.) *Piracy, Pillage and Plunder in Antiquity Appropriation and the Ancient World*, London, 2020, 11.
19 BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 61.
20 ETCSL 2.4.1.3.

وذكرت قصيدة مدح للملك أورنامو:"أصبحت الطرق آمنة"، وذلك في إطار تأمين الطرق من أخطار هؤلاء اللصوص،[٢١] كما عكست النصوص الإدارية لملوك أور الثالثة، بعض الإشارات المُتكررة التي تلقي بظلالها على الظروف الخطيرة التي استطاعوا مواجهتها فيما وراء أسوار المدينة بدعوى "تأمين الطرق"، والتفاخر بذلك، فتفاخر أورنامو في مقدمة قانونه قائلًا: "لقد قمت بتأمين الطرق للسعاة، وبنيت المنازل على جانبي الطريق"،[٢٢] كما ورد في المادة الثانية من قانونه: "إذا ارتكب رجل أعمال سرقة، يجب قتله"،[٢٣] ومبرر عقوبة القتل هنا يرجع إلى أن أعمال السرقة أو النهب ارتبطت بالفعل "خبَّاطو" التي تعني السرقة بالعنف (البلطجة)، أو الترهيب؛ وبالتالي الخبَّاطوم هنا تم اعتبارهم قُطَّاع طُرق أو مُرتكبين لأعمال بلطجة.[٢٤] وأشار الملك "شولجي" (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م) في قصيدة مديح له إلى تأمينه للطُرق من المخاطر:"لقد عبّدت الطُرق، وجهزت الطُرق الرئيسة، وبنيت هناك مساكن. لقد زرعت الحدائق بجانبهم، وأنشأت أماكن للراحة، وقمت بتعيين رجال ذوي خبرة في تلك الأماكن، أيًا كان الاتجاه الذي يأتي منه المرء، يُمكنه أن يُنعش نَفَسه في جوانبها الهادئة؛ ويُمكن للمُسافر الذي يكون على الطريق مع حلول الظلام أن يبحث عن ملاذ هناك، كما هو الحال في مدينة مأهولة".[٢٥] ومن الراجح أن الإجراءات السابقة كانت موجهه بشكل أساس ضد "*lú*sa-gaz" و"*lú*la-ga" = "*Ḫabbātum*" دون غيرهم من عصابات اللصوص، لارتباطهم بأعمال السطو المسلح، وقطع الطُرق بين المُدن.

وقد اتخذت السلطة الرسمية خلال عصر أور الثالثة العديد من الإجراءات الفعلية لمواجهة اللصوص والترهيب والعنف وقطع الطُرق التي عبرت عنها المصطلحات "*lú*sa-gaz" و"*lú*la-ga" = "*Ḫabbātum*"، ومن بينها قيام الشُرطة بالبحث عن اللصوص الهاربين في المناطق النائية التي استقر بها هؤلاء الخبَّاطوم.[٢٦] فسجلت إحدى النصوص أن مسؤولي الدولة كانوا يذهبون للبحث عن اللصوص والقبض عليهم؛[٢٧] وادّعى كاتب رسالة أخرى أن ثلاثة أشخاص ممن يعيشون في مدينة "باراسيغا" (أحد المدن التابعة لأور) هم لصوص، وطلب تسليمهم إلى حاكم المدينة، للمُحاكمة على الأرجح.[٢٨] وأشار نص آخر إلى ضابط يحمل لقب "lu-giš*tukul*" الذي يعني"رجل مسلح" يعمل كرجل شرطة، ذهب للقبض على لص، كما سجل نصان آخران أنه تم إيفاد "رسول" و"رجل مسلح" في مُهمات للقبض على اللصوص.[٢٩] وسجل مستند إداري آخر أن

21 ETCSL 2.4.1.3.
22 RIME 4, 2.8.7, 148; BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 59.
23 ROTH, M., *Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor*. Writings from the Ancient World, vol. 6. Society of Biblical Literature, Atlanta, 1995, 17.
24 DRIVER G.R. &J.C. MILES, *The Babylonian laws*: 1. Legal Commentary, Oxford, 1952, 109–110.
25 ETCSL 2.4.2.01.
26 WILCKE, *Diebe – Räuber - Mörder*, 55.
27 MVN 7, 98:1–2.
28 MICHALOWSKI, P., *Letters from the Time of the Third Dynasty of Ur*, Atlanta, 1993, N°. 119.
29 ESTES, A. L.: «Enforcementpractices in Ur III Lagaš and 18th Century BC Mari», *Ph.D Thesis*, University of California, Berkeley, 1997, 86–90.

حصة (البيرة) التي تم تسليمها إلى شخص "ذهب للقبض على لص"، ربما في إشارة إلى حجم الحصص الغذائية المُتوقع استهلاكها خلال مُدة المُهمة للقبض على هذا اللص.[٣٠]

ووثق نص آخر أن أحد الرُسل ذهب للقبض على بعض اللصوص وكان يرافقه التاجر (التجار)، وعلى الأرجح أن التاجر المذكور في النص هو ضحية لسرقة تجارته من قُطَّاع الطُرق (الخبَّاطوم) الذي أبلغ السُلطات عنهم، وطلب مساعدة الشرطة ضدهم.[٣١] ويتضح من الشواهد السابقة الإجراءات الفعلية التي اتخذتها السُلطة الرسمية لمُواجهة أعمال اللُصوصية التي أقدم عليها الخبَّاطوم وغيرهم من العناصر غير الشرعية، وقد استمرت تلك الإجراءات إلى أن انهارت أسرة أور الثالثة، لتذكر "مرثية أور" –لرثاء الملك "أبي سن" (٢٠٢٨–٢٠٠٤ ق.م) واقتياده أسيرًا إلى "عيلام"– حقيقة الأوضاع التي آلت إليها البلاد: "جثث القتلى تطفو على نهر الفرات، واللصوص يجوبون الطرقات".[٣٢]

٢.ظهور الخبَّاطوم في العصر البابلي القديم (٢٠٠٣–١٥٩٥ ق.م):

إن الفعل (خبّاطو) قد تم استخدامه للتعبير عن اللصوص عوضًا عن الكلمتين "^{lú}*sa-gaz*" و"^{lú}*la-ga*" السومريتين مع بداية العصر البابلي القديم، وقد استمرت النصوص الأدبية لهذا العصر في اعتبار اللص (الخبَّاطوم) عدوًا استخدم قوته في السرقة، وفي مجالات أخرى، فصُوروا كدليل على الترحال المُستمر: "سوف أتجول في البلاد البعيدة مثل لص "*Ḫabbātum*"؛[٣٣] و"سوف أذهب، مثل لص *Ḫabbātum* حيث أتمنَّى".[٣٤] وتعبيرًا عن البلاء والمرض، في إشارة لسرقة قوة المريض،[٣٥] أو كتشبيه لسرق راحته وحرمانه من النوم: "أو ربما تكون الشيطان "ألا Ala"(أحد شياطين الشر في العالم الآخر)، الشرير بصفته سارق *ḫabbātum* النوم"؛ أو كتعبير عن الفاعلية الجنسية، فذكر أحد الطقوس: "مثل لص *Ḫabbātum*، أريد أن أنهب جاذبيتك"!.[٣٦] كذلك يُمكن استدعاء اللص بطريقة تلقائية لمُعاقبة السحرة: "دع اللص *Ḫabbātum* يتربص في مجال عملهم".[٣٧] كما تم تخصيص *Ḫabbātum* باعتباره "النجم الناهب" بين النجوم والكواكب في سماء، (*sa-gaz*^{mullu} وهو اسم آخر للمريخ)، والذي عُرف أيضًا بـ(الغريب، والعدائي، وسيء النذير)، وأدرج مع النجوم المُسماة بأسماء الحيوانات المُفترسة مثل: الأسد والنسر.[٣٨]

---

[30] MVN 7, 98:1–2.

[31] CAPITANI, M., *Girsu Messenger Texts in the British Museum*, MILONE, M.E. et *al*., (eds.), *Umma Messenger Texts in the British Museum-Girsu Messenger Texts in the British Museum*, part 2, 2003, N°. 46, 219.

[٣٢] الأسود، حكمت بشير،" أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية"، *رسالة ماجستير*، كية الآداب / جامعة الموصل، ٢٠٠٢م، ٤٠.

[33] CAD 2 (B), 208.

[34] CAD 6 (Ḫ), 13.

[35] GELLER, M. J., *Ancient Babylonian Medicine: Theory and Practice* (Vol. 11), Oxford, 2010, 34.

[36] RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 11.

[37] CAD 10 (M /1), 89.

[38] CAD 6 (Ḫ), 13.

واستمرارًا للإجراءات الملكية السابقة، كثَّف ملوك عصر إيسين- لارسا (٢٠٠٤-١٨٩٤ ق.م)، من إجراءات مواجهة أعمال اللُصوصية - لاسيما بعد انهيار أور الثالثة وما صحبها من حالة الضعف، والفوضى، والاضطراب- وفي مُقدمة تلك الإجراءات تأمين الطُرق من قُطَّاعِها، ويتضح ذلك من خلال الشواهد التالية: فقال "إدين داجان" (١٩٧٤-١٩٥٤ ق.م ثالث ملوك إيسين):"لقد أمنت الطرق الرئيسة".[٣٩] وأشارت ترنيمة أخرى للملك "إشمي داجان" (١٩٥٣-١٩٣٥ ق.م رابع ملوك إيسين) إلى: "لقد دمرت اللصوص *Ḫabbātum* الذين يجوبون الصحراء، لقد حافظت على المسار الصحيح"،[٤٠] كما أَولَىَ الملك "لبت عشتار" (١٩٣٤- ١٩٢٤ ق.م خامس ملوك إيسين) اهتمامًا كبيرًا للقضاء على أعمال السطو.[٤١] كذلك تفاخر "نور أدد" (١٨٦٥-١٨٥٠ ق.م) ملك لارسا أنه استطاع القضاء على اللصوص: "لقد قضيت على اللص *Ḫabbātum*، والمجرم، والشرير، في وسطهم (أي في المجتمع)".[٤٢] وتعكس تلك النصوص محاولات إعادة فرض سيطرة السُلطة الجديدة، والعمل على تأمين الطرق من المخاطر المُحتملة من الخبَّاطوم، ورغم ذلك حدث لهم عدد من التحولات خلال العصر البابلي القديم.

٣. التحولات في دور الخبَّاطوم خلال العصر البابلي القديم:

١,٣.ظهور الخبَّاطوم كتنظيم:

إن كلمة *Ḫabbātum* أصبحت خلال العصر البابلي القديم تُشير بشكل أكثر تحديدًا إلى فئة من الأشخاص المُعترف بهم على المستوى المؤسسي، باعتبارهم تنظيمات محددة،[٤٣] بدلاً من الإشارة إليهم كمُرادف لـ" لصوص" ارتكبوا أعمال لصوصية. فهناك أكثر من مائتى وخمسين إشارة إلى هؤلاء الأشخاص *sa-gaz/ Ḫabbātum*.[٤٤] بشكلهم المُنظم الجديد، فقد قاموا بارتكاب سطو جماعي، والذي يُمكن تعرفيه بأنه سرقة مرتبطة بعنف وهو المرادف للفعل *ḫabbātu*.[٤٥]

وأوضحت نصوص الفأل والنقوش الملكية البابلية أنه عندما أصبح الخبَّاطوم يمثلون تشكيلات مُنظمة، تم دمجهم مع غيرهم من العناصر غير الرسمية التي لا تنتمي إلى الدولة، ممن يُطلق عليهم اسم: "الأعداء" (*nakrū*)، و"الأشرار"(*ḫābilū*)، و"المُجرمون" (*sarrārū*)، و"الهاربون" (*mumabtū*)، و"المشتتون"

---

[39] ETCSL 2.5.3.2;

وتكرر ذلك في عدد من النصوص، فذكرت صلاة من أجل الملك "ريم سن" (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) حاكم لارسا: "له يفرح قلب الأرض، لأنه يجعل طرقًا سالكة" ETCSL 2.6.9.5، وكذلك في قصيدة مدح لـ "Abī-Ešuḫ" الملك الثامن لأسرة بابل الأولى ١٦٤٨-١٦٢٠ ق.م / ١٧١١-١٦٨٤ ق.م ETCSL 2.8.5.A .

[40] ETCSL 2.5.4.01.

[41] ROTH, *Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor*, 133.

[42] RIME 4, 2.8.7, 148; BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 59.

[43] MAYER W. R.: « Wie die Alten Babylonier und Assyrer einander Vorwürfe Machten und Einander Beschimpften». *Or* 82/ 3, 2013, 255.

[44] OWEN, D.: « A SA.GAZ Tablet from Ur in the John Frederick Lewis Collection. » *OrAnt* 21, 1982, 73–80.

[45] CAD 12 (P), 70.

(*ni ši sapḫati*)، الذين عاشوا معًا جنبًا إلى جنب في الأماكن الحدودية للدولة، واتسموا بالخطورة.[٤٦] ووصفت تلك النصوص مدى خطورتهم: "الخبَّاطوم (اللص) سوف يقطع الرأس"، و"الخبَّاطوم سوف يأتون في هياج"،[٤٧] ووصفت إحدى نصوص الفأل: "إما الأسد أو الخبَّاطوم (اللص) هم فقط يتسببون في تخلي ذلك الرجل عن بعثته". وربط نص آخر بين اللص، والأسد، والعدو: "هل يهرب من هجوم العدو، وهجوم الأسد، وهجوم الخبَّاطوم (لصوص)؟"،[٤٨] كما تم الربط بين سلوكهم في إغلاق الطُرق، ومُهاجمة القوافل، وكل من يُغادر بوابة المدينة،[٤٩] وفي الافتراس، كما ذكر أحد النصوص:" الخبَّاطوم سوف يفترسون"، و"الأسود سوف يفترسون".[٥٠] علاوة على ذلك فإن كثيرًا من نصوص النذور والرؤى تنبأوا بأن الخبَّاطوم سيحولون البلاد إلى خراب، وصوروا الخطر المُحقق لقطعهم طُرق التجارة، فقد تنبأت إحدى نصوص الفأل: "هو لا يجب أن يذهب للرحلة أو غيرها، الخبَّاطوم سيخطفونه"؛[٥١] لذلك أشارت إحدى نصوص "ملحمة أيرا"[٥٢]: "سأجعل الخبَّاطوم (اللصوص) ينهضون وسيسدّون الطريق" كتعبير عن صور الفوضى التي يتسبب اللصوص فيها عند إغلاق الطُرق.[٥٣]

وكان يتم إبعاد اللصوص (الخبَّاطوم) عبر بعض الطقوس والتعاويذ التي تساعد في التغلب على اللصوص،[٥٤] فذكر طقس "NAM.BÚR.BI نامبوربي"[٥٥]: "إنك تتلو نامبوربي، ولن يُهاجم الخبَّاطوم (اللصوص) والأعداء الرجل ومنزله".[٥٦] لذلك لن نفاجأ عندما تربط رسائل من العصر البابلي القديم الخبَّاطوم بالقيام بالسرقة، والإغارات، ووصفهم بـ"الأعداء".[٥٧] حيث أشارت إحدى هذه الرسائل إلى أن "الخبَّاطوم" يجب

---

[46] RICHARDSON, S., *Insurgency and Terror in Mesopotamia*, HOWE, T. & BRICE, L.L. (eds.) *Brill's Companion to Insurgency and Terrorism in the Ancient Mediterranean*, Leiden, 2016, 39.

[47] CAD 6 (Ḫ), 13

وكذلك: الجواري، هيثم أحمد،" نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية"، *رسالة ماجستير*، بكلية الآداب/جامعة الموصل،٢٠٠٥م، ٢٠.

[48] CAD 11 (N / 2), 194.

[49] CAD 17 (Š / 2), 416.

[50] CAD 11 (N / 1), 60.

[51] CAD 18 (T), 375; 11 (N/ 1), 60; 6 (Ḫ), 10, 13.

[٥٢] ملحمة إيرا "معبود الطاعون": هي قطعة أدبية شعرية ترتبط بتاريخ الغزوات التي تعرضت إليها بابل، وهي الملحمة الوحيدة التي ذكر اسم ناظمها في ذيلها، وهو "كابتي–ايلاني–مردوخ" (Kabti-ilani-Marduk) الذي ذكر أنه تلقى النص بأكمله من خلال رؤيا في منامه، انظر: باقر، طه: *مقدمة في أدب العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦م، ١٣٨–١٣٩.

[53] CAD 1 (A/1), 299.

[54] SCHWEMER, D.: « Protecting the King from Enemies, at Home and on Campaign: Babylonian Rituals on Th 1905–4–9, 67= BM 98561», *ZA* 102, 2012, 215.

[٥٥] هو طقس ذات طبيعة سحرية ودينية، ابتدعها كهنة التعزيم، بهدف تجنيب الناس شرور ما كان يترتب على مشاهداتهم اليومية من نذر متنوعة أو إبعادهم عنها قبل وقوعها وإلحاقها الأذى والضرر بهم، وتسميته بـ نامبوربي هي في الأصل من الكلمة السومرية والتي تعني:"بدده، طرده، إبعاده"، للمزيد راجع: سليمان، نبيل خالد، "طقوس الوقاية من الشر نامبوربي NAM.BÚR.BIعند العراقيين القدماء"، *مجلة آثار الرافدين*، مج.٥، جامعة الموصل،٢٠٢٠م، ٢١٥–٢١٦.

[56] CAD 11 (N / 1), 195.

[57] CAD 17 (Š /2), 416.

أن يستسلموا بعد نهبهم مزرعة، كما تم تأنيب أحد المسؤولين لفشله في القبض على "المجرمين والخبَّاطوم" وتسليمهم إلى رئيسه، بينما تناولت رسالة أخرى حالة الفوضي: "كما سمعتم، الأرض في فوضى، واستقر العدو في الريف....خذ حَمَلًا واحدًا من الخراف إلى العَرَّاف، لتعرف هل يجب أن يأتي ثيراني وخرافي إلى هنا حيث أكون؟ إذا لم يحدث هجوم من العدو (*ūbi nakrim*) أو غارة من قِبَل لصوص (*ūbi ḫābbatim*)، إنهم يجب أن يأتوا إلى هنا حيث أكون. وإلا أدخلهم إلى مدينة كيش، حتى لا يتمكن العدو من الاستيلاء عليهم".[٥٨]

علاوة على ذلك، وثقت الرسالة kt98/k188 من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م) أولى الإشارات لدور الخبَّاطوم في قطع طُرق القوافل المُتجه شمالًا إلى المُستعمرات الأشورية في كانيش،[٥٩] ووصفت حالة النهب التي قامت بها بأنها: "أحرقت الأرض الطاهرة"، وذكرت أيضًا: "تحدث إلى الآلهة وإلى المدينة، هكذا (قال) تجار تمكورTakmur: أنت تعلم أن الطرق أصبحت مليئة بالمشقة. أما عن تمرُد المنطقة، منذ تمرد الخبَّاطوم *ḫabbātum* (وكنتيجة لذلك) يسيطرون على الجبال والقوافل... مرارًا [في وسط] البلد في محنة... لقد اختفى ربحنا، وكل شيقل من الفضة التي تركناها وراءنا في المنطقة".[٦٠]

ولم نعثر على نص آخر من الأناضول (أي من مستعمرة كانيش الأشورية) يُخبرنا عن أي تمرد اشترك فيه الخبَّاطوم؛ ومع ذلك فإن ما تعرض له التجار الأشوريون من غارات وفقًا لبعض الإشارات الواردة في رسائل ماري من نفس الفترة، يُمكن أن تعكس أيضًا دورًا محتملًا لهولاء الخبَّاطوم في تعطيل طُرق التجارة، فأشارت إحدى رسائل ماري إلى ما تعرض له التُجَّار في منطقة جنوب طور عابدين (جنوب شرق تركيا حاليًا): "فيما يتعلق بحالة البلاد: هُجمت من الأعداء"، وفي رسالة أخرى: "بخصوص خادمة القصر التي تم أسرها خلال الغارة"، وكذلك:" اندفعت قوة معادية قوية لشن هجوم"،[٦١] وبالتالي يُمكن الربط بين تلك الإشارات مع ما وصفته الرسالة kt98/k188 باعتبارها نُسخة أرسلت إلى كانيش من أجل تحذير المُستعمرة هناك لمثل تلك الهجمات المُتكررة من الخبَّاطوم.[٦٢]

وقد يكون دور الخبَّاطوم في قطع الطُرق له انعكاسه على المُعاهدات والاتفاقيات التجارية في تلك الفترة، فحددت -على الأقل- اثنتين من الاتفاقيات التجارية بين المُدن خلال تلك الفترة وجوب إقرار بأن الطرف الآخر لن يستخدم الخبَّاطوم لتعطيل التجارة، فذكرت الاتفاقية رقم(Kt. 00 /k 10): "لا يجوز لك أن تأمر الخبَّاطوم (اللصوص) بالكذب والشر، وأن يغرقوا مركبًا (يخص آشوريًا) وأن يتسببوا في فقدان تلك

---

58 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 12–13.

٥٩ للمزيد من التفاصيل عن كانيش راجع: عبد اللطيف، محمد: المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الأشوري القديم (من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م،" الإسكندرية،١٩٨٤م، ١٣ وما بعدها.

60 DERCKSEN, J. G., & V. DONBAZ.: « Merchants in Distress: An Old Assyrian Text Mentioning habba-tu» *JEOL* 35-36, 2001, 103.

61 CAD 17 (Š /2), 416.

62 DERCKSEN, VEYSEL, *Merchants in Distress*, 108.

الشحنة".[٦٣] كما اهتمت المعاهدة بين "تيل أبني" حاكم أبوم *māt Apim* (منطقة قريبة من شوبات أنليل شكل١) وملك أشورى (لم يذكر اسمه)؛ بتأمين الطرق من غارات هؤلاء الخبَّاطوم.[٦٤]

ولمّا كانت أعمال السطو والقتل التي قام بها هؤلاء الخبَّاطوم تحدث بشكل مُتكرر سواء ضد سكان المُدن أو المسافرين،[٦٥] فقد كانت عُقوبة السرقة العادية أو السطو وفقًا لقانون حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) هي الإعدام.[٦٦] والجدير بالذكر أن بعض مواد قانون حمورابي لم تُشر فقط إلى السطو على المنازل الحضرية من قبل اللصوص العاديين، ولكنها أشارت إلى وجوب حماية المواطنين الذين تم أسرهم أثناء الإغارة باعتبارها من مسؤوليات السلطات عن المناطق الريفية وحماية ممتلكاتهم من السرقة،[٦٧] وكذلك حتى فيما يتعلق بالخسائر أثناء الرحلات التجارية، فذكرت المادة ١٠٣: "إذا هاجمه (أي التاجر) عدو في الطريق وجعله يُسلم له كل ما يحمل، فإن التاجر المُتجول يقسم بالإله، ويطلق سراحه".[٦٨]

لذلك ذكرت الوثائق الخاصة بقروض الرحلات التجارة البرية أنه يجب تعويض التُجار عن الخسائر التي قد يتكبدونها بسبب السطو عليهم:" إذا عهد الدائن بالفضة للتجارة أو أقرضها لطرف ثالث، فإنه غير مسؤول عن الديون أو الخسائر المُستحقة بسبب النهب على الطريق الرئيس."[٦٩] وذكر مستند آخر:" الدائن غير مسؤول عن المدفوعات لمسؤول المدينة أو عن الخسارة من خلال هجوم أثناء النقل البري"،[٧٠] كما أشار بند سداد القروض التجارية الأخرى إلى وجوب السداد فقط "عند الانتهاء الآمن للرحلة " *ina šalam girrišu*، مما يعكس حالة القلق من عمليات قطع الطُرق من قبل الخبَّاطوم.[٧١]

---

63 GÜNBATTI, C., *Two Treaty Texts found at Kültepe*, DERCKSEN, J.G. (ed.), *Assyrian and Beyond, Studies Presented to Mogens Trolle Larsen*, PIHANS 100, Leiden, 2004, 254.

٦٤ مصطفى، إسلام: "دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وآشور من خلال معاهدة تل ليلان"، *مجلة كلية الآداب*/ جامعة الفيوم،ع.١٤، مج.١،٢٠١٦م، ٦٤– ٦٥.

٦٥ جمع حسين بادامتشي مجموعة من نصوص أور الثالثة والعصر البابلي القديم التي تُشير إلى هجمات على التُجار والرُسل من قبل اللصوص، ومسؤولية السلطات المحلية للحماية منهم

BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 28f f .

٦٦ ذكرت المادة ٢٢: "إذا قام رجل بالسرقة وقبض عليه متلبسًا، يُقتل"، كما اعتبرت السلطات المحلية هي المُلزمة لتعويض الضحايا، فذكرت المواد ٢٣-٢٤، المادة (٢٣): "إذا لم يضبط السارق، يقدم صاحب المسروقات تفصيلات بها في حضرة الإله. وعندئذ تعوضه المدينة التي وقعت السرقة فيها، وحاكمها عن متاعه المسروق". والمادة (٢٤): "إذا ما كان المَسروق 'حياة' (بمعنى شخصًا قُتل) تدفع المدينة والحاكم مينًا من الفضة لأهله" انظر: سليم، أحمد أمين، حضارة العراق القديم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١م، ٢٨٢.

67 WESTBROOK, R., *Old Babylonian Period. A Histor y of Ancient Near Eastern Law* . 2 Vols. Handbuch der Orientalistik 72/1- 2, Leiden, 2003, 421.

٦٨ سليم، أحمد أمين، حضارة العراق القديم، ٢٩٠.

69 CAD 13 (Q), 97.

70 CAD 1 (A/1), 182.

٧١ هناك العديد من النصوص حول فكرة "الوصول الآمن"، التي توضح المخاطر التي تعرض لها التجار والقوافل سواء برية أو نهرية، راجع CAD 17 (Š /1), 213–214.

وهناك شواهد من أرشيف "تل ليلان" (شوبات إنليل Šubat– EN.LÍL جنوب القامشلي حاليًا، شكل١) التي ترجع إلى ١٧٥٠–١٧٢٨ ق.م، تعكس أعمال النهب والتهديدات الأمنية التي قام بها الخبَّاطوم في المنطقة بصورة أكثر وضوحًا، فأشار تقرير رسمي للمدعو "شينورهي Šinurhi" إلى سيده الملك "موتيّا" حاكم أبوم (١٧٦٠–١٧٤٩ ق.م) إلى تهديد الخبَّاطوم، حيث ينصحه بإرسال ٣٠ ألف رأس من الأغنام إلى مناطق آمنة، حتى يُمكن حمايتها.[٧٢] ويتكرر ذلك في رسالة من المدعو "عوري Ewri" إلى "*Ahī-maraṣ*" – وهما من أتباع ملوك أبوم– أخبره بأنه بسبب وجود الخبَّاطوم في "نمها Numhâ"، (مدينة في أبوم، ربما قلعة الهادي)، فإنه يجب إبعاد الأغنام إلى مكان آمن.[٧٣]

كما سجلت عدد من رسائل أرشيف ليلان عمليات الخطف التي ارتكبها الخبَّاطوم ودفع الفدية لهم، فذكرت رسالة ترجع إلى عهد "تيل أبني" حاكم (أبوم)، أُرسلت من أخيه المدعو "Jakūn-Ašar": "قل لـ تيل أبني هكذا يقول Jakūn-Ašar أخوك: هوبزّام Hubizzam، نساج من تيل–سانّيم Til-Sannim وحامل رسالتي هذه، فدى تاريننام ألاما من الخبَّاطوم مقابل ١٣ شيقلًا من الفضة، وألبسه ثيابًا ومعطف نحلابتوم، وأطلق سراحه".[٧٤]

وقد تكررت نفس الحادثة في رسالتين من "Jamsi-Hatnu ملك كاخات" (تل باري إحدى ممالك الخابور العليا، شكل١) في الأولى قال: "قل لـ تيل أبني هكذا يقول Jamsi-Hatnu أخوك: حامل رسالتي هذه، أحضر جارية وولد من الخبَّاطوم بـ ١٧ شيقل من الفضة". وقال في الرسالة الثانية: "قل لـ تيل أبني هكذا يقول Jamsi-Hatnu أخوك: حامل رسالتي هذه، فدى Nizari من Urumsum من الخبَّاطوم بالفضة وأطلق سراحه".[٧٥]

وأشارت أيضًا رسالة إلى "تيل أبني" أن بعض المواطنين تم فديتهم من الخبَّاطوم، بعد أسرهم خلال أحد الأعمال العدائية. وكذلك في رسالة أخرى من "Aja-abum" ملك "شونا" (شمال مملكة أبوم في الخابور العليا، شكل١) إلى "تيل أبني" طلب منه إذا كانت إشاعة عودة الخبَّاطوم صحيحة، فليرسل ٥٠ جندي لمساعدته في حماية شونا، مما تعكس حالة الفوضى والرعب التي أحدثتها تلك العناصر، حيث قال: "يُقال إن جنود الخبَّاطوم قد عادوا. إذا عاد الخبَّاطوم، أرسل ٥٠ جنديًا لي لحماية بلدة حونا (بلدة تابعة لشونا)".[٧٦]

ويتضح مما سبق أنه قد تؤدي غارات الخبَّاطوم إلى أسر عدد من المواطنين الأحرار، الذين يصبحون عبيدًا، كما تعكس عددًا من رسائل العصر البابلي القديم لمثل تلك الحوادث، ومن ضمن هذه الرسائل: إدَّعى

[72] EIDEM, J., *The Royal Archives from Tell Leilan: Old Babylonian Letters and Treaties from the Lower Town Palace East* . PIHANS 117, Leiden, 2011, L.22, 94; RISTVET, L. M.: « Settlement Economy, and Society in the Tell Leilan Region, Syria, 3000-1000 BC », *Ph.D Thesis*., University of Cambridge, 2005, 131.

[73] EIDEM, J, *The Royal Archives from Tell Leilan*, L.171, 244; Ristvet, Settlement, Economy, and Society, 132.

[74] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, L.87–784, 130.

[75] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, L87–226; L.87–400, 132.

[76] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 166.

محي الدين النادي | DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183

شخص تم القبض عليه –لإتهامه بالهروب من العبودية– أنه كان مواطنًا حرًّا، وتم اختطافه (تم استخدام فعل خبَّاطو)؛ بمعنى أنه أُخذ بالقوة واستعبد.[٧٧] وأشارت رسالة أخرى إلى إحدى الجواري التي قاومت سَبَيِّها من قبل مالكها الجديد مُدعية أنها اختطفت (استخدم فعل خبَّاطو) وأن مالكها الحقيقي هو شخص آخر، قائلة: "استولى عليَّ شلا–أمي Šala-ummi. فصرخت: "لقد تم اختطافي! "قلت: أنا أَمّة بلشونو Bëlšunu، أعطتني سيدتي (له) هدية".[٧٨]

وقد تفضي أعمال اللصوصية إلى القتل في بعض الحالات، لاسيما أن اللصوص قد يكون لديهم عدة مبررات لقتل الضحايا منها: (١) مقاومة الضحايا أثناء عمليات السرقة، مما يتسبب في قتلهم؛ (٢) قد يرغب اللصوص في عدم ترك أي شاهد على قيد الحياة، لذا يُعالج النص القانوني مثل هذه الحالات التي يُمكن أن تفضي إلى موت الأشخاص أثناء السرقة بسبب العنف.[٧٩] فقد ورد في إحدى الرسائل مقتل شخصٍ أثناء عملية سطو: "سلبهم pn (أي فلان): قُتل رجل واحد من نوكار في القتال".[٨٠]

ولا يوجد أدل من إحدى رسائل العصر البابلي القديم، والتي تُلخص كل ما أحدثه الخبَّاطوم من فوضى، وخوف، وذعر للمواطنين الآمنين، بوصفها: "إذا اشتعلت النار بيد الخبَّاطوم (اللص)، فإنها تلتهم الأرض".[٨١]

٢,٣. تَحَول الخبَّاطوم إلى عناصر شرعية:

سجلت الإشارات المبكرة في النصوص الإدارية البابلية تحول بعض الخبَّاطوم إلى فئة مُتعاونة مع المُجتمع شملت المزارعين، وشبه الرُحَّل الذين يعيشون خارج المناطق المُستقرة.[٨٢] وتم اِستخدامهم كأيدٍ عاملة في بعض الأوقات، وظهر ذلك في أحد تقارير العمل، التي سجلت قائمة من خمسة عُمَّال من مدينة "شروباك" (تل فارة حاليًا جنوب بلاد النهرين بالقرب من أور، شكل١) أُطلق عليهم *sa-gaz*، كما تم إدراج ^{lu}*sa-gaz* = *Ḫabbātum* ضمن ما يُسمى بـ "المهن" في القوائم المعجمية للأسرات المبكرة، جنبًا إلى جنب مع وظائف مثل: "مكنسة الفناء" و"الداية"، كما صورتهم إحدى الرسائل الأدبية خلال عصر أور الثالثة باعتبارهم أشخاصًا غير مُنضبطين، وغير مُنظمين، لكن ليسوا خطرين أو معاديين، ولديهم ببساطة الجرأة المُطلقة لتصريف شئونهم دون الالتزام بقوانين الدولة، فوصفتهم بأنهم يقوموا: "باستخدام مَعَاولهم لتسوية الصحراء، وكذلك يذهب الرجل منهم حيثما يشاء في الصحراء الواسعة لرعي الحيوانات، بينما المرأة بينهم مُمسكة بمغزل في يدها، وبعد نَصب خيامهم ومعسكراتهم يقضي عُمَّالهم الزراعيين يومهم معًا في

[77] SIGRIST, M., *Old Babylonian Account Texts in the Horn Archaeology Museum*, Michigan, 1990, N°. 89, 5.
[78] AbB 1, 27: 17.
[٧٩] راجع المواد ٢٢–٢٤ من *قانون حمورابي*؛ سليم، *حضارة العراق القديم*،٢٨٢.
[80] AbB 13, 181.
[81] AbB 8, 28.
[82] CAD 6 (Ḫ), 14.

الحقول".[٨٣] وهي حياة شبه بدوية أو أشبه بالغجر في بعض العصور اللاحقة. وبالتالي لم يكن الأمر مُستغربًا إذا تم استخدام هذه العناصر في أعمال تخضع لسياسة السُلطات القائمة في هذا التوقيت.

وقد استمر الارتباط المُنظم بين "طبقة الخبَّاطوم (اللصوص)" والدولة خلال العصر البابلي القديم، وأصبحت كلمة الخّباطوم تُشير إلى مجموعة متميزة من الأشخاص الذين يجمعون قوت يومهم، ويقومون بحرث الحقول، والإشراف عليها.[٨٤]

٣,٣. تحول الخبَّاطوم إلى جُند مُرتزقة:

إن توظيف السُلطات الرسمية لمثل هذه المجموعات الخارجة عن القانون في بعض الوظائف والأعمال الشرعية، واستيعاب تلك الجرأة والقوة والاندفاع التي اتسموا بها أدى مع مرور الوقت إلى الاستفادة من هذه العناصر كجُند مُرتزقة في صراعاتهم المستمرة.

وقبل تناول شواهد استخدام الخبَّاطوم كجُند مُرتزقة من مصادر العصر البابلي القديم، من المُفيد تحديد الفَرق بين القوات الأجنبية والجُند المُرتزقة، حتى نستطيع تحديد ما إذا كانت الشواهد المُقدمة عن الخبَّاطوم تُشير إلى كونهم فِرق عسكرية تتبع الجيوش النظامية أم جُند مُرتزقة حقيقيون؟

يُمكن تعريف الجُند المُرتزقة كـ: "جُنود يتقاضون راتبًا مُقابل خدمة حكومة أجنبية في الحرب كمُرتزق/ مأجور".[٨٥] وعلى الرغم من بساطته إلا أن ذلك التعريف أدى إلى حدوث أخطاء حول التعرف على وجود جُند مُرتزقة حقيقيين في جيوش العصر البابلي القديم، يرجع ذلك في الأساس إلى غياب معنى كلمة "مُرتزقة" في اللغة السومرية أو الأكادية أو في أية لغة أُخرى استخدمت في المنطقة أشارت بشكل جَليّ إلى هذا

[83] ATTINGER, P.: «A Propos de AK «Faire» (II)». *ZA* 95/2, 2005, 211.
[84] RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 11.
[85] VIDAL, J., *Mercenarios en los Ejércitos Paleobabilónicos (ca. 2000-1600 a.n.e.)*, ESPINO, A., (*ed.*), *Nuevas Fronteras de la Historia. de la Guerra*, Pórtico; Zaragoza, 2014, 2.

المفهوم.[٨٦] وقد استنكر ANTHONY SPALINGER الاستخدام العشوائي لمفهوم "المُرتزقة" من المؤرخين عند تناولهم أي قوات أجنبية ذكرتها الوثائق المصرية،[٨٧] وأشار إلى أربع نقاط أساسية:

١- لا يُمكن اعتبار الجندي الأجنبي الذي يقدم خدمات مقابل أجر مُرتزقًا في العموم.

٢- الجندي الذي عاش وامتلك أرضًا زراعية في الدولة التي يؤدي فيها خدمة عسكرية، ومُصنَّف على أساس علامة عرقية مميزة، لا يُمكن وصفه بالمُرتزق.

٣- يجب أن يتمتع المُرتزق بالأهلية الكاملة لتوظيفه من قبل أي شخص يُمكنه الدفع له، دون إظهار أي نوع من الولاء الوطني.

٤- يجب أن يكون المُرتزق قادرًا على رفض الاشتراك في المعارك في حالة تأخير أو تعليق الراتب المُتفق عليه مُسبقًا، أو تغيير الولاء إذا تم توفير ظروف أفضل له لأداء مهمته بفعالية.[٨٨]

وبناءً على مُلاحظات SPALINGER يُمكن تقديم تعريف أكثر تحديدًا لمن يُطلق عليهم الجُند المُرتزقة والسمات التي يجب أن يتسموا بها كما يقدمها بروتوكول جنيف لعام ١٩٧٧م:

١-يشارك في الأعمال العدائية بدافع تحقيق مكاسب شخصية، ويتلقى وعدًا بذلك من قبل أحد أطراف النزاع أو نيابة عنه، وإذا حصل على نظير مادي أعلى ينقل ولاءه بسهولة إلى الطرف الآخر.

٢-ليس من رعايا أحد أطراف النزاع أو مقيمًا في إقليم يسيطر عليه أحد أطراف النزاع .

---

[٨٦] ذكر SIMO PARPOLA أنه يُمكن ترجمة الكلمة الأكادية "*raksu*" بمعنى "مُرتزق". ووفقًا لقاموس (CAD (11) R, 110 فقد ناقض التعريف السابق لـ *raksu* وعرفها كفئة من الجنود المُحترفين المهرة، والمعفيين من الضرائب والالتزامات المدنية الأخرى، وعملوا كمُجندين في وحدات سلاح الفرسان والعربات التي يتم الاحتفاظ بها في حالة استعداد دائم. وتجدر الإشارة إلى أن هناك كلمة *ḫpṯ* المُوثقة في النصوص الأوجاريتية قد تترجم كفيلق أو مُرتزقة؛ إلا أن Wilfred G. E. ترجمها بإعتبارها "الفلاح المُجند"؛ وهي طبقة من الفلاحين مُتدنية المستوى، ولكنها تخضع للسُخرة والتجنيد العسكري، في حين أظهرت نصوص "ألالاخ" (تل عطشانة) أن المصطلح "*ḫpṯ /hupšu*" يشير إلى فئة معينة أو طبقة اجتماعية وليس إلى فئة من المُرتزقة، للمزيد من التفصيل:

PARPOLA, S., *Assyrian Dictionary*, Helsinki, The Neo-Assyrian Text Corpus Project, 2007, 222; WATSON, W. G.., *Lexical Studies in Ugaritic*, Sabadell, Ausa, 2007, 10; VON DASSOW, E., *State and Society in the Late Bronze Age. Alalah under the Mittani Empire*, Bethesda, 2008, 340.

[٨٧] قام SPALINGER بتحليل مثالين من مصر القديمة، وهما: "الماريانو والشردن"، وهما مجموعتان غالبًا ما يتم تعريفهما على أنهما مُرتزقة عملا في خدمة الدولة المصرية خلال عصر الدولة الحديثة، إلا أن الماريانو يمكن تعريفها: بمجموعة من أصل آسيوي، وكانوا من أسرى الحروب وشكلوا وحدة دائمة داخل الجيش المصري، ولم يكن لديهم فرصة لترك الخدمة في حالة إحدى الهزائم إن حدثت، وكانوا يتحصلون على مقابل نظير خداماتهم؛ قد يتغير بناءً على الظروف السياسية أو الاقتصادية، ووفقًا لتعريف بروتوكول جنيف، كان ماريانو في الواقع جنودًا يقيمون في أراضي أحد أطراف النزاع، وتم دمجهم بشكل دائم في قواتها المسلحة. أما بالنسبة لـ Šerden: هم في الأصل مجموعات من القراصنة من شرق البحر المتوسط، ولم يكونوا جنودًا أجانب قاتلوا لمجرد الحصول على أجر، بل كانوا أشخاصًا مُندمجين في مصر، حيث كانوا يمتلكوا أراضٍ، وبالتالي فإن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي يُبعدهم بشكل حاسم عن الصورة التقليدية للمُرتزقة المُحددة أعلاه.

SPALINGER, J.A., *War in Ancient Egypt*, Malden, 2005, 8–9.

[88] SPALINGER, *War in Ancient Egypt*, 7 ff.

٣- ألا يكون من أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع.[٨٩]

وبناء على ما سبق؛ سنحاول تطبيق المفاهيم التي حددها SPALINGER، على عناصر الخبَّاطوم، لاسيما أن تلك الفترة- موضوع البحث- نَسبت تسمية المُرتزقة إلى مجموعات مُتنوعة للغاية مثل: "الجوتيين"، و"الأموريين"، و"العيلاميين"، و"الكاشيين"، و"السوتيين"، وغيرهم.[٩٠] قاموا بتقديم الخدمات العسكرية إلى ممالك أجنبية ومع ذلك، بناءً على المعلومات المتوافرة لدينا عنهم، فإن العديد من هذه المجموعات لا تتناسب حقًا مع صورة المُرتزقة التي يُمكن أن تتفق مع مُقترحات بروتوكول جنيف الموضحة أعلاه.

فعكست نصوص العصر البابلي القديم أن فصيلاً من هؤلاء الخبَّاطوم تم استخدامهم كجُند مُرتزقة موسميين في الحروب الإقليمية، وظهرت أقدم إشارة لهم في خطاب مُرسل إلى "زمري ليم" ملك ماري (١٧٧٥-١٧٦٢ ق.م) من ملك "تالخات" *Talḫat* (من الملوك التابعين لماري) ووفقًا لهذه الرسالة، كانت قوات الخبَّاطوم تحت قيادة مواطنين من "كركميش" و"يمخاض".[٩١]

وتم توثيقهم كمُرتزقة في شمال بلاد النهرين، فسجلت نصوص "تل ليلان"، أن الخبَّاطوم شاركوا في الحرب التي كانت قائمة بين اتحادي الخابور (أبوم وكُوردا/جوردا) وممالك جبل سنجار-جبل يقع بين وادي دجلة والخابور- (أندريج ورازاما)،[٩٢] وعملت كقوات مُساعدة ضد الملك "موتيّا" الذي واجه جيشًا من هؤلاء الخبَّاطوم،[٩٣] حيث سجلت الرسالة (L.87-929+944) المُرسلة من حمورابي ملك حلب (١٧٦٤-١٧٥٠ ق.م) إلى "موتيّا" أحداث هذه الحرب، حيث أشارت إلى أن "موتيّا" قام بالاشتراك مع "واشتامار-أدد" حاكم جوردا/كوردا و"شِبَلّو" حاكم قطّارا (تل الرماح حاليًا) بنهب أراضي "جاسان" و"جاموتبالوم" (وهي أراضي حول

---

[89] VIDAL, *Mercenarios en los Ejércitos Paleobabilónicos*, 4.

[٩٠] يُمكن وضع قائمة للمجموعات التي تم توظيفها كمُرتزقة من قبل دول بلاد النهرين، مثل قبائل: السوباريين، والسوحونين Suheans، والسمخارين Samḫaarean، والخانين Ḫaneans، والخانيجلباتين Ḫanigalbateans، والأخلامو، والسوتين، والأمنانو Amnanu، والربانيين Rabbeans، وياموت بعل Jamutbal، وبني يمين Yaminites، وسمأل Sima'lites، ونومخانين Numḫeans، ولولّو Lullu،... إلخ؛ فموكب التسميات العرقية لا يكاد أن ينتهي في الفترة من ٢١٠٠ إلى ١٧٥٠ ق.م، حول هذه المجموعات يُمكن الرجوع إلى:

HARRIS, R.: «On Foreigners in Old Babylonian Sippar», *RAAO* 70, 1976, 146 ff; DURAND, J.M., *Les Documents Épistolaires du Palais de Mari*, vol. II, Paris, 1998, 374ff; EIDEM, J., LAESSØE, J., *The Shemshara Archives*, vol. 1, The Letters, Copenhagen, Det Kongelige Danske Videnskabernes Selskab, 2001, 24.

وكذلك: عباس، رجاء عادل،" ظاهرة البداوة والاستقرار من خلال نصوص ماري الملكية في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد"، *رسالة ماجستير*، جامعة دمشق، ٢٠١٠م.

[91] DERCKSEN, Merchants *in* Distress, 107 40;

[٩٢] حول موقع جوردا/كوردا وأندريج والصراع بينهما بالتفصيل يُمكن الرجوع إلى: ضاحي، هبه، "العلاقات السياسية بين مملكتي جوردا وأن- دارج من خلال سجلات ماري (قبل قيام امبراطورية حمورابي فيما بين النهرين)"، *حولية الآثاريين العرب*، دراسات فى آثار الوطن العربى، ع.١٩، ٢٠١٦م، ٣٤٦- ٣٦٢.

[93] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 18–22.

محي الدين النادي | DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183

رازاما وأندريج في الخابور العليا)،[٩٤] (شكل ١) ومع ذلك تحولت هزيمة حلف (أندريج ورازما) إلى انتصار، حيث قاموا باحتلال أراضي (أبوم وكُردا/جوردا) بعد حصولهم على دعم عسكري من الخبَّاطوم يُقدر بحوالي ٦٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ رجل. وتُفيد رسالة أخرى بأن الخبَّاطوم قد رجعوا مرة أخرى بعد عبورهم نهر دجلة للنهب في منطقة جبل سنجار، مما يعني أن هؤلاء الخبَّاطوم بالتحديد وصلوا من البلاد الواقعة شرق نهر دجلة.[٩٥]

فأخبر "ماشوم" ابن موتيّا في الرسالة (L87-228]ll.25-31) أن: "في الأرض خلف الجبال بدأوا في الإستيلاء على سكان بلدة Numhean وأي شخص يعيش هناك، فهرب رجل من اللهاد وقال لي: 'الخبَّاطوم عادوا من الجانب الآخر من النهر، وفي أرض جاسان انضم أزوهيننيوم' أنا سوف أتأكد بمزيد من الأخبار حول هذه القوات وأكتب لأبي".[٩٦]

ويتضح من الشاهد السابق أن التعريف المُقدم للجُند المُرتزقة ينطبق على الخبَّاطوم، فلقد كان لديهم الحرية في الانتقال من تحالف إلى التحالف المضاد وفقًا لمن يدفع لهم أكثر.[٩٧] ويُدعم ذلك أيضًا ما ذكَّرته الرسالة (L.87-972]ll. 16-19]) التي أشارت إلى تقرير عن انتصار الملك "Jakūn-Ašar" ملك "أبوم" على أعدائه، ثم ذكرت الرسالة نفسها كيف أن الخبَّاطوم الذين يُفترض أنهم حلفاء أعدائه اجتمعوا وطلبوا منه قائلين: "إما أن تطلق سراحنا، أو تتولى قيادتنا، وتقودنا حيث تريد!"[٩٨] (أي يقبل خدمتهم له).

وقد تم العثور على أحد الألواح الإدارية التى ترجع إلى العصر البابلي القديم، في تل قلعة الهادي جنوب شرق تل ليلان.[٩٩] والذي يُمكن تأريخه إلى وقت أرشيف تل ليلان، سجل توزيع وقسمة ما يقرب من ٣٠ كجم من الفضة إلى ٣٥٠٠ قطعة كدفعة –على الأرجح– لنفس العدد من الخبَّاطوم، وبالتالي كان الخبَّاطوم يتصرفون كأيادي مدفوعة الأجر (مرتزقة).[١٠٠]

وبناءً على ما سبق، أظهرت الإشارات السابقة من نصوص تل ليلان بوضوح أن الخبَّاطوم هم مُرتزقة مُحترفين، مستعدين لتقديم خدماتهم لأي ملك أو دولة لديها ما يكفي من الفضة لدفع أجرهم.[١٠١] وقد تم

---

94 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 76–77, 213.

95 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 18.

96 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 89.

٩٧ أشارت رسالة من ماري إلى حالة لجُند مُرتزقة من الجوتيين تُشبه حالة الخبَّاطوم، حيث وصفت كيف انتقل ٣٠ رجل من الجنود الجوتيين من الخدمة في جيش "إشمي أدو Išme-Addu" حاكم "أشناكوم Ašnakkum" (تقع في وادي الخابور) إلى الخدمة في جيش مملكة ماري، وذلك ببساطة لأن رجال زمري ليم قدموا لهم ظروفًا اقتصادية أفضل بهدف إضعاف القوة العسكرية لخصمه السياسي في منطقة "إدا–مراص Ida-Maraṣ" بالقرب من منابع الخابور، انظر:

VIDAL, *Mercenarios en los Ejércitos Paleobabilónicos*, 7.

98 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19, 200.

٩٩ قلعة تل الهادي تطابق مدينة "شُرنات" على بعد ٣٥ كم شرقي تل ليلان، كان يدير "تيل أبنو" من خلالها المنطقة الشرقية للبلاد خلال حكم أخيه "موتيّا" (١٧٦٠–١٧٤٩ق.م)، انظر

EIDEM: « Tell Qal'at al Hādi Again. », *N.A.B.U* 9, 1988.

100 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19, 88.

101 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19.

تنظيمهم على طول الخطوط العسكرية كمُرتزقة، بأعداد تصل إلى عشرة آلاف في المرة الواحدة تحت سيطرة قادة أُطلق عليهم (*ugula*)، وقادة الأقسام (*gal ku$_5$ ša ^{lu}ḫ*)، و"أمراء" (*bukāšum*).[١٠٢]

٤,٣. أسباب تحول الخباطوم إلى جُند مُرتزقة:

إن استخدام الخبَّاطوم كمُرتزقة في بلاد النهرين أمر يُثير الاهتمام،[١٠٣] لاسيما أن هناك العديد من الأمثلة في نصوص ماري تُشير إلى استخدام الملوك للقوات الأجنبية (كما سنوضح أدناه)، لكن هذه القوات عادةً ما يتم إرسالها كقوات مُساعدة من قبل الحلفاء الأجانب.[١٠٤]

والسؤال المنطقي هنا: لماذا كان لدينا في هذه الفترة – أي حوالي ١٧٥٠ ق.م– مجموعات كبيرة من المُرتزقة المُحترفين وفقًا لشواهد تل ليلان، كانت خارج سيطرة الدولة، وقادرون على التأثير في الأحداث السياسية بطريقة حاسمة إلى حد ما؟!

وللإجابة على هذا السؤال يجب تناول الظروف الجيوسياسية وممارسات الحرب خلال العصر البابلي القديم:

٥,٣. ممارسات الحرب في العصر البابلي القديم:

اضطرت الجغرافيا السياسية للمنطقة خلال العصر البابلي القديم إلى اندلاع العديد من الصراعات لضم مناطق جديدة،[١٠٥] وكانت تلك القوى تتسارع للتحالفات، من أجل طلب الدعم العسكري من حلفاء اليوم الذين يُمكن أن يصبحوا أعداء الغد والعكس صحيح؛ لذا تمتلئ تلك المنطقة بالعديد من القوى المحلية التي تسعى للحماية من حليف قوي وفقًا لما يُعرف بالعلاقة بين السيد الأعلى والتابع. فذكرت رسالة من "إتور أشدو" إلى سيده "زمري ليم": "لا يوجد ملك قوي وحده، عشرة أو خمسة عشر ملكا يتبعون حمورابي ملك. كذلك ريم سين ملك لارسا، وكذلك إبال بيل ملك إشنونا، وأيضًا أموت بيل ملك قطنة، وعشرون ملكًا يتبعون ياريم ليم ملك يمحاض."[١٠٦]

---

[102] RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 14.

[١٠٣] ذكر "Serge Yalichev" أن أولى الإشارات للمُرتزقة في بلاد النهرين موجودة في وثائق من العصر الأكادي، من عهد لسرجون الأول تتعلق بحرسه الملكي، ومع ذلك عارض PHILIPPE ABRAHAMI هذا الرأي حيث ذكر أنه لا يوجد دليل نصي يتضمن أية إشارة إلى وجود المُرتزقة في الجيش الأكادي؛ انظر:

YALICHEV, S., *Mercenaries of the Ancient World*, London, 1997,13; ABRAHAMI, PH., *L'Armée d'Akkad*, ABRAHAMI, PH. & BATTINI, L., (eds.), *Les Armées du Proche-Orient Ancien (IIIe-Ier mil. av. J.-C.)*, Oxford, 2008, 1–22.

[104] EDIM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19.

[١٠٥] كان هناك تنافس كبير على المناطق النائية لضم حلفاء غير منحازين، فمثلًا: احتفلت لارسا بالاستيلاء على أكوسوم، وصبوم وقرى أخرى على نهر الفرات، مثل: "نانا إسا Nanna-isa"، "إبرات Ibrat"، "إمغور–جبيل Imgur-Gibil"، "زيبناتوم Zibnatum"، و"أوزاربانا Uzarpana" وغيرهم؛ كما دمرت إيسين قرية "جيرتاب Girtab"؛ وفعلت بابل الشيء نفسه لمدن وقرى "مالجيوم Malgium" (تل ياسر حاليًا)، ومدن أرض "ريبقوم Rapiqum" على ضفاف نهر دجلة، وسجلت سوبارتو انتصارات على المُدن الصغيرة الأقل شهرة أو غير معروفة، انظر:

RICHARDSON, *Early Mesopotamia*, 17–18.

[١٠٦] الصواف، صبحي: "ملوك حلب من السلالة العمورية في ابتداء الألف الثاني ق.م"، *مجلة الحوليات الأثرية السورية*، مج. ٧، ج..١، ١٩٥٧م، ١٤٥–١٤٦.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183 | محي الدين النادي

وسجلت رسالة أخرى أن "زمري ليم" كان يخضع له سبعة عشر من ملوك وأمراء منطقة الخابور العليا، الذين يُمكن أن يقدموا له الدعم، عند مُهاجمة ماري من قبل "إشنونا" في ١٧٧٢ ق.م.[١٠٧] وبالتالي؛ حَوَت وثائق ماري على أربع معاهدات دولية، تضمنت ثلاث منهم على التزامات عسكرية. فقد تعهد حمورابي البابلي في الاتفاق مع زمري ليم عام ١٧٦٥ ق.م، بعدم إقامة أية علاقة دبلوماسية مع عيلام، أو التوصل إلى سلام بشكل مُنفصل معها،[١٠٨] كما ألزم زمري ليم في معاهدته مع ملك "أنداريج"، على وجوب تعامل أنداريج مع حمورابي البابلي: "كن عدوًا مع أعدائي، وكن صديقًا لأصدقائي".[١٠٩]

وهناك إشارات أكثر تحديدًا بشأن طُرق التعاون العسكري في المعاهدة بين "زمري–ليم" و"إيبال–بي–إل" ملك إشنونا، التي عُقدت في عام ١٧٧٠ ق.م بعد الحرب التي اندلعت بين المملكتين، فأشارت الفقرة الرابعة– العمود الثالث،(١–٩) إلى وعد" إيبال–بي–إل" على الإبقاء المُستمر لتعبئة جيشه، والإفصاح عن الاستعدادات العسكرية التي يقوم بها، كما وعد أيضًا بعدم إشراك أعداء زمري ليم ضمن قواته.[١١٠]

كما تكررت الالتزامات العسكرية في المراسلات المتبادلة بين حمورابي البابلي وزمري ليم، فعلى سبيل المثال: "[الذي يرسل لي قواته]، عندما يطلب مني القوات، سأرسل له القوات وأنا سوف أجعله يحقق مشروعه. ولكن من لا يرسل لي قواته، عندما يكتب لي عن القوات، لن أعطيه أي قوات."[١١١] كما أشار "ياريم ليم الأول" ملك حلب في الرسالة A. 2988 +إلى أنه لا يكفي لإرسال قوات، بل يجب أيضًا أن يكونوا من ذوي الخبرة.[١١٢]

كما عكست حالة الصراعات والتحالفات بين دويلات المدن في الخابور، ورود الالتزامات العسكرية في أربع من المعاهدات السبع من تل–ليلان:

١–L.T.1 المبرمة بين: "هيا أبوم "Hāja-abum حاكم أبوم و"قرني ليم" حاكم أنداريج وملك مجهول من أرض "سوموم".[١١٣]

٢–L.T.2 المبرمة بين: "موتو أبنه" حاكم أبوم و"هازيب تيشوب "Hazip-Teššup حاكم رازاما.[١١٤]

---

[107] ABRAHAMI, PH.: «Las Obligaciones Militares entre Aliados a Partir del Testimonio de los Archivos de Mari de Época Paleobabilónica (ca.1810-1761aC)», *Revista Universitaria de Historia Militar* 8, Nº. 17, 2019, 56.

[108] ABRAHAMI, *Las Obligaciones Militares*, 49; DURAND, J.-M, *Fragments Rejoints pour une Histoire Élamite*, L. DE MEYER, H. GASCHE, F. VALLAT (eds.), *Fragmenta Historiae Elamicae*. Mélanges offerts à M. J. Steve, Paris, 1986, 111–118.

[109] ARM 26/2: 372.

[110] ABRAHAMI, *Las Obligaciones Militares*, 50; CHARPIN, D., *Un Traité entre Zimri-Lim de Mari et Ibâl-pî- El II d'Ešnunna*, D. CHARPIN, F. JOANNES (éd.), *Marchands Diplomates et Empereurs*, Etudes sur la Civilisation Mésopotamienne Offertes à Paul Garelli, Paris, 1991, 141–147.

[111] *ARM* 26/2, 385.

كذلك هناك عدد من الرسائل التي عكست تبادل التعاون العسكري، للمزيد انظر: عبد الله، فيصل، "الرسائل السياسية في بلاد الشام: أضواء جديدة على الصراع السياسي في شمال سورية الشام في عصر ماري من خلال نصوص أصلية"، دراسات تاريخية، ع.٩٩/١٠٠، مج.٢٦، ٢٠٠٧م، ٦٩–٧٥.

[112] ABRAHAMI, *Las Obligaciones Militares*, 47.

[113] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 346–367.

[114] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 368–386.

٣-L.T.3 المبرمة بين: "تيل أبنو" حاكم أبوم و"يامصي- هاتنو" Jamṣi-Hatnû حاكم كاخات.[١١٥]

٤-L.T.4 المبرمة بين: "تيل أبنو" حاكم أبوم و"يامصي- هاتنو" Jamṣi-Hatnû حاكم كاخات.[١١٦]

ويتضح مما سبق أن الفترة السابقة لظهور الخبَّاطوم كجُند مُرتزقة في تاريخ بلاد النهرين تميزت بوجود عدد من دويلات المُدن القوية جنبًا إلى جنب مع الدول الصغيرة التابعة لها، التي تناضل من أجل السلطة والنفوذ والحماية. وقد حدث مع نهاية هذه الفترة انخفاض حاد في عدد المدن الكبرى بعد القضاء على لارسا، وإشنونا، وماري، في حين ظهرت بابل في الجنوب، ويمحاض في الشمال اللذان يُمكن أن يكونا قد قاما بملئ الفراغ السياسي الذي خلَّفته انهيار دويلات المُدن، ومن ثم أدى ذلك إلى ظهور فائض كبير من الجنود في الريف الزائدين عن الحاجة، لاسيما أن الوضع الدولي الجديد المُشكل من قوتين عظمتين -بابل ويمحاض- لم يؤد إلى احتلال واندماج المناطق النائية من حولهما إلى جانب إحدى القوتين. وبالتالي يتعين علينا البحث في هذه المناطق النائية عن أصل الخبَّاطوم، وكيف تحولوا لمُرتزقة.[١١٧]

والتفسير المنطقي هنا أن ظهور الخبَّاطوم كجُند مُرتزقة كان نتيجة لنهاية هذه الفترة من الحروب بين دويلات المُدن الكبرى في بلاد النهرين، وظهور عدد أكبر من الجنود المحترفين الذين قاموا بتقديم خدماتهم كجُند مُرتزقة لمن يستطيع توظيفهم.[١١٨]

وبالتالي، فإن الخبَّاطوم تحولوا خلال تلك الفترة إلى عناصر مستقلة من الجنود المحترفين المنفصلين بشكل أساس عن أية سيطرة سياسية، ويتحركون بحرية كبيرة تحت قيادة مستقلة، وشهدت نصوص تل ليلان إنهم ظهروا في مناسبتين منفصلتين، في مناسبة منهم جاؤوا من بلدة واقعة شرق نهر دجلة، مما يُشير إلى أن وصول الخبَّاطوم إلى مناطق الخابور وجبل سنجار ربما كان موسميًا ومرتبطًا بالفترات التقليدية لشن الحرب.[١١٩] ومن ثم ينطبق عليهم مفهوم الجُند المُرتزقة المُشار إليه أعلاه.

وكونت هذه العناصر في هذه المنطقة المُشتعلة بالصراعات مُجتمعات أمراء حرب غير منحازين لسلطة ضد أخرى، تعمل كجُند مُرتزقة لمن يدفع أكثر، وبالتالي لم يكن من المفاجئة أن يظهر في المشهد السياسي العديد من المُرتزقة في العصر البابلي القديم، من بينهم الخبَّاطوم كجُند مُرتزقة استطاعوا التأثير على مجتمع بلاد النهرين في تلك الآونة بشكل خطير، لاسيما في منطقتي الخابور وسنجار، ويمكن أن ينقلبوا من جانب إلى آخر في الصراعات بين دول تلك المنطقة، وعلى المدى الطويل لابد أن وجودهم كان عاملاً مُزعزعًا للاستقرار الاقتصادي، لاسيما أن الخبَّاطوم كان يدفع لهم أكثر من قوات المساعدة العادية.[١٢٠]

115 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 387–406.
116 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 407–416.
117 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 20.
118 DERCKSEN, VEYSEL, *Merchants* in *Distress*, 108.
119 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19
120 DERCKSEN, *Merchants* in *Distress*, 109.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183 | محي الدين النادي

٦,٣.تحول الخبَّاطوم إلى قوات نظامية داخل الجيش البابلى خلال الفترة (١٧٥٠-١٥٩٥ ق.م):

يصعب الاستمرار في تصنيف الخبَّاطوم كجُند مُرتزقة وفقًا لشواهد جنوب بلاد النهرين، ووفقًا للمحدادت التي قدمها بروتكول جنيف، يجب اعتبار فصيل آخر ينتمي لهذه العناصر التي استقرت بالقرب من بابل تحولت من تنظيمات غير شرعية إلى فرق عسكرية ضمن جيش أسرة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م).

فأشارت الرسالة AbB 7, 116 التي ترجع للعام ٢٥ من حكم "سامسو إيلونا"(١٧٤٩-١٧١٢ ق.م)[١٢١] إلى وجود جنود من خبّاطوم ضمن فرق الجيش البابلي، حيث ذكر المدعو Sîn-nadin-šumi كاتب هذه الرسالة إلى حاكم "سيبار"، أن ديوانه قد نُهب، بينما كان موظفو ديوانه غائبين لإحضار "مشرف الخبّاطو *ugula ḫabbāti*"، والذي يُترجم أيضًا بـ "المشرف على اللصوص "*ugula* ^{lú}*-sa-gaz*" أو "وكيل الخبّاطى "*wakil ḫabbāti*"، وقد تكرر هذا اللقب عدة مرات في النصوص البابلية القديمة.[١٢٢]

وذكر ف.ر.كراوس F.R. KRAUS أن: "هذا اللقب غير المستخدم حتى الآن لهذا المسؤول يثبت صحة الافتراض بأنهم عناصر تنتمي بطريقة ما إلى المجتمع البابلي القديم المُنظم، كان يُطلق على أعضائهم اسم *ḫabbātum*."[١٢٣] ويُشير اعتماد هذا اللقب "المشرف على اللصوص "*ugula* ^{lú}*sa-gaz*" في المراسلات الرسمية للعصر البابلي القديم إلى مسؤولية الدولة عنهم[١٢٤] وهو ما يُخرج الخبَّاطوم من كونهم جُند مُرتزقة ويضعهم ضمن القوات النظامية، وفقًا لبرتوكول جنيف سابق الذكر، مثلهم مثل الكاشيين عندما انضموا للجيش البابلي.[١٢٥]

وقد وصف SETH RICHARDSON حياة الخبَّاطوم بعد انضمامهم للجيش البابلي بمُجتمع "أمراء الحرب"،[١٢٦] لاسيما أن العديد من عناصر الخبَّاطوم تمركزت في القلاع خلال مدة ١٥٥ سنة الأخيرة من عصر الدولة البابلية (أي من ١٧٥٠-١٥٩٥ق.م). وخلال تلك الفترة تجاوز عدد قلاع الدولة على عدد مُدنها بشكل كبير بنسبة (٦ :١)، كما حدد RICHARDSON ما لا يقل عن ثمانية وعشرين مُجتمعًا مُحصنًا

---

121 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19–20.

122 WILCKE, *Diebe – Räuber - Mörder*, 64.

123 See after: DERCKSEN, VEYSEL, *Merchants* in *Distress*, 108.

124 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 14.

١٢٥ يُمكن مقارنة وجود الخبَّاطوم في الجيش البابلي بعناصر الكاشيين، فوَّثق نص بابلي من عهد الملك "عمّي صادوقا" (١٦٤٦-١٦٢٦ ق.م) ملك بابل استخدامه لعناصر كاشية ضمن كتائب جيشه، وخصص لهم حصص الإعاشة، كما أشار نص قانوني من عهد "عمّي ديتانا" (١٦٨٣-١٦٤٧ ق.م) ملك بابل، المؤرخ في١٦٦٤ ق.م أن Šapsi –شخصية من أصل كاشي– استأجر قطعة أرض في نطاق عمله، وأشار نص آخر إلى أن Qīštum –شخصية من أصل كاشي– كان شاهد على عقد إيجار، مما يُشير بوضوح إلى أن الجنود الكاشيين كانوا أعضاء دائمون في القوات المسلحة البابلية، وتقلدوا أعلى المناصب داخل التسلسل الهرمي العسكري، فقد اندمج بعض الكاشيين في المجتمع البابلي، وامتلكوا وزرعوا الأرض، وتمتعوا بحقوق قانونية، ومن ثم لا تتناسب هذه الشواهد مع تعريف المُرتزقة المُقترح أعلاه. راجع:

VIDAL, *Mercenarios en los Ejércitos Paleobabilónicos*, 8–9.

126 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 18.

مقابل أربع مدن فقط؛ وفي اثنتين من أرشيفات هذه القلاع: الأول في "حرضوم" (خربة الدنية الحديثة على بعد ٩٠كم من ماري) على نهر الفرات، يرسم صورة متعددة الأعراق من خلال الدراسة اللغوية لأسماء قاطنيها.[١٢٧]

بينما في الأرشيف الثاني الذي عثر عليه في قلعة "Dūr-Abiešḫ"، وهو الأكثر وضوحًا من خلال توثيق ما لا يقل عن خمس عشرة مجموعة مُرتزقة منفصلة ومتمركزة أو تمر عبر المكان –بما فيهم الخابيرو، وربما الخبَّاطوم– تتميز جميعها بأسماء عرقية مختلفة أو أصول جغرافية، جاؤوا من مناطق بعيدة مثل حلب وعيلام (من مسافة ١٥٠٠ كم تقريبًا)، بما في ذلك مجموعات متنوعة مثل الآراميين من سوريا، ومن إقليم "ياموت بعل"[١٢٨] الواقعة على نهر دجلة، والسوتيين من منطقة وسط الفرات، وهناك خمس عشرة مجموعة غير بابلية مذكورة في اثنين وسبعين نصًّا، إلى جانب هذه تم تسمية أربع أو خمس مجموعات بابلية في اثنا عشر نصًا فقط، ويتساءل RICHARDSON قائلاً: أليست هذه العناصر يتفق وصفها مع الخبَّاطوم؟[١٢٩]

فقد كان الريف خلال الفترة المُتأخرة من العصر البابلي القديم مليئًا بالمخيمات القبلية والمواقع العسكرية المُستقلة عن سلطة الدولة، ووفقًا لما تذكره سجلات الدولة عن حياة المُرتزقة مثل: ما الذي دُفع لهم؟ وكم أكلوا من الحبوب؟ وما هو عدد الرجال لديهم؟ قد يوحي إلى القول بأن هذه العناصر استقرت في قلاع صغيرة لعقود، ثم اتخذت شكلاً من أشكال الهوية الاجتماعية قد نسميه –وفقًا RICHARDSON– أمراء الحرب. وبحلول القرن السابع عشر قبل الميلاد، تم توطين هؤلاء المُرتزقة لعدة أجيال في هذه القلاع، وقاموا بالسيطرة على الأراضي المحلية المحيطة بهم، وزراعتها، وطوروا سُلطة شبه مُستقلة لفرض رسوم على السفر، وقاموا باحتجاز الأشخاص مقابل فدية أو استرقاق،[١٣٠] وكل هذه الأمور سابقة الذكر وثقتها المصادر التي وصفت أسلوب حياة الخبَّاطوم في هذه الدراسة.

على كل حال، إن الظروف التي نراها تنعكس في السجل البابلي للقرن السابع عشر لا تتوافق فقط مع فكرة ظهور أمراء الحرب في هذه الحقبة؛ ولكن الدولة نفسها بدأت تأخذ سمات أمراء الحرب أيضًا، وشمل ذلك تراجعًا في مستوى سلطة الملك داخل المدن، فلم نشهد أعمالاً عمرانية داخل المدن، في مقابل ذلك كان هناك سلطة متزايدة على الريف، وقد صاحب ذلك انخفاض في بعض البروتوكولات الملكية مثل: تقلص جهاز المراسلات الخاص بشكل كبير، والتخلي عن النقوش الملكية، وتقليد الأناشيد التي اتبعها "حمورابي" و"سامسو إيلونا" في القرن الثامن عشر. ومنذ أواخر عهد "سامسو إيلونا" فصاعدًا كان هناك مجموعات

---

127 RICHARDSON, *Trouble in the Countryside*, 283–284.

١٢٨ عن هذه المدينة راجع:

AL-KHATAWI, M. M., *Yamut-Bal Kingdom, A Historical Study in the Political and Cultural Perspective (1834–1763) BC.*, *Sci.Int.* 30/4, 2018, 519–530.

129 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 19.

130 RICHARDSON, S., *The World of the Babylonian Countrysides*, LEICK, G. (*ed.*) *The Babylonian World* London, 2007, 15–18.

محي الدين النادي | DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183

محددة من القوات التي كانت تحيط بالملك كقوات خاصة موالين لشخصه. وبالتالي تشير تلك الإجراءات إلى تحول السلطة من سلطة ملكية شرعية إلى سلطة تشبه بشكل أفضل سلطة سيد على إقطاعية، ومن ثم فنحن الآن نتعامل مع حالة من حالات أمراء الحرب.[١٣١] وكل ما سبق ظروف تناسب وجود الخبَّاطوم.

٤. تحليل أسباب التحولات في أدوار عناصر الخبَّاطوم:

مرت عناصر الخبَّاطوم بعدة تحولات في أدوارها داخل المجتمع، كما اختلفت نظرة السلطات السياسية لهم، وفيما يلي تحليل الأسباب التي أدت إلى ذلك:

١,٤. ما بين التحليل الدلالي والسياقي لكلمة خبَّاطو:

إن التحليل الدلالي لكلمة الخبَّاطو من الجانب اللغوي أمر مُعقد نسبيًا، فهناك بعض الإشارات اللغوية المتضاربة حول الخبَّاطوم، لاسيما أن اللغة الأكادية لم تُقدم لفعل "خبَّاطو "اشتقاقًا واحدًا، فقد قدمت أربعة أفعال منفصلة، وبمعانٍ مختلفة: "السرقة"،[١٣٢] و"الاقتراض"، و"الانتصار"، و"الانتقال عبر البلاد" على التوالي.[١٣٣] ويُمكن القول بأن الجذر المُزدوج لـ الخبَّاطو قد استوعب كل المعاني السابقة، فعلى الرغم من أنه يُمكن ترجمة الاسم *ḫabbātum* كـ "لص" أو "قُطَّاع طُرق"، كما أشارت النصوص الأدبية في بداية العصر البابلي القديم، ولكنه يعني "الانتقال عبر البلاد" في نصوص ليلان. ويُمكن مما سبق أن نرى كيف تحول تعريف الخبَّاطوم بين هذه المعاني في النصوص المختلفة. فتم استخدام اسم الخبَّاطوم كتسمية للصوص أو الخارجين عن القانون من الناحية اللغوية، ولكن من ناحية الدلالة السياقية في نصوص تل ليلان شمل مفهومًا مختلفًا، والترجمة الأفضل لهم هي "المُرتزقة".[١٣٤]

والجدير بالذكر من الناحية السياقية فأن الفعل خبَّاطو بمعنى "سرق" ورد في نصوص ماري، ولكن بشكل مجازي.[١٣٥] كما جاء بمعنى "سرق" أيضًا بشكل متكرر في نصوص تل ليلان، ولكن لم يُشر إلى الخبَّاطوم كعنصر، ولكن في إشارة إلى الأشخاص الطبيعيين الخارجين عن القانون. فعلى سبيل المثال عندما

131 RICHARDSON, S.: « Texts from the Late Old Babylonian Period » *JCS* 2, 2010, 18.

132 LEEMANS, W.: « Some Aspects of Theft and Robbery in Old-Babylonian Documents », *RSO* 32 (1957), 661.

133 CAD 6 (Ḫ), 12.

134 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 19.

١٣٥ استخدم الفعل *ḫabātu* في رسائل ماري مثل: *ARM* 26, 416: 33، *ḫabātu* issi؛ والتي تعني حرفياً: "لقد صرخ "لقد سُرقت! "Išme-Dagan حيث أشارت هذه الرسالة إلى نزاع بين حمورابي البابلي و"إشمى داجان *ARM* 26/2, 299; *ARM* 26, 384 (حاكم إكلاّتم) وزمري ليم، حيث شكى "إشمي داجان" في رسالته إلى حمورابي من أن الأخير أجبره على مخاطبة زمري–ليم باعتباره والده، وبالتالي يمثل ذلك اعترافًا منه بمرتبته المتدنية. وكان حمورابي قد أصدر سابقًا تعليمات إلى "إشمي داجان" بأن زمري ليم متساوٍ في رتبة حمورابي، وعند سماع "إشمي داجان" الرسالة لم يخف سخطه قائلاً بالتعجب: "لقد سُرقت!" ووفقًا لـ HEIMPEL أن التعبير الأكادي يدل على "السخط والإحباط"، ويوضح السياق أن الأمر لا يتعلق بسرقة حقيقية ولكنه يعني: "أنا مظلوم أو أشعر بالإهانة!"

HEIMPEL, W., *Letters to the King of Mari*, A New Translation, with Historical Introduction, Notes, and Commentary, Mesopotamian Civilizations 12 , Indiana, 2003, 153, 357.

يُقال: إن الخبَّاطوم قد نهب، تم استخدام الفعل *sabātum* أو *leqûm*، في حين تم وصف "اللصوص" المرتبطين بالفعل *ḫabātum* بأنهم *sarrārum* أي"الخارجون عن القانون" أو باسم *ḫābitānum* المجرد؛ وبالتالي يُمكن اعتبار هؤلاء الأشخاص بأنهم أولئك الذين لم يقسموا على الولاء للملك، وبالتالي هم خارج السيطرة الإدارية والسياسية لدويلات المُدن.[١٣٦] ويُمكن تفسير السياق النصي لمُعادلة كلمة "اللصوص" مع "المهاجرين" بسبب الافتقار إلى الهوية الواضحة لهؤلاء الأشخاص، القادمين من الخارج، والقلق منهم.[١٣٧]

٢,٤. التداخل اللغوي بين الخبَّاطو والخابيرو:

إن كلمة خبَّاطو مُتداخلة، من الناحية اللغوية والدلالية، مع خابيرو، مما يُمثل مُشكلة حول تفسير العلاقة المُحتملة بينهما. فقد تُرجمت الكلمتين (خبَّاطو/خابيرو) أحيانًا كمُرادف للكلمة سومرية ^{lú}*sa-gaz*، أي لص، أو قُطَّاع طُرق، أو النَّاهب.[١٣٨] ويُظهر استخدام اسم الخابيرو من الفعل *ḫabātu* في نصوص تل ليلان إلى جانب الخبَّاطوم إلى أن هناك حاجة لتجنب الخلط بينهما؛ لذلك يجب مُقارنة ظهور الكلمتين وفقًا للتحليل الدلالي والسياقي لإظهار الاختلاف بينهما.[١٣٩]

تُعد كلمة الخابيرو مُصطلحًا أشار لفئة من الجُنود يُشبه –إلى حد كبير– الخبَّاطوم في سياقات شمال بلاد النهرين/ تل ليلان، واشتهروا من خلال ورودهم في سياقات العصر البرونزي المُتأخر، وخاصةً في رسائل العمارنة، حيث تم توثيقهم كجُنود تابعين للحُكام المحليين في بلاد الشام، قاموا بتقديم خدماتهم لمن يدفع لهم أكثر، واستخدمهم بعض الحكام كفِرق عسكرية تابعة لهم مثل: "بيرياوازا" حاكم دمشق.[١٤٠] وعلى الرغم من أن الكلمتين قد تكونا مُترادفتين تقريبًا لنفس الفئة من الأشخاص، إلا أن كلمة الخابيرو وحدها أفرزت مؤلفات ثانوية كبيرة، لاسيما فيما يتعلق بعلاقة هؤلاء الغرباء المُتجولين بـ "العبرانيين".[١٤١]

وبالرغم من أن الخابيرو لعب دورًا مشابهًا للخبّاطوم، ويصفان ظواهر بنفس الترتيب (من لصوص إلى جُند مُرتزقة)، إلا أن ذلك لم يظهر في كل السياقات النصية، فقد تم إثبات بعض الفروق من خلال نصوص تل ليلان، حيث وصفتهم كمجموعات غير مُنظمة، وكانوا يعملون خارج سياقهم الاجتماعي الأصلي ولم يشكلوا فرقًا منظمة، على عكس الخبَّاطوم، ولإيضاح ذلك: شكى ملك "أنداريج" في إحدى الرسائل من أن

136 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 21.

137 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 19.

138 FLEMING, D. E., *People without Town: The 'apiru in the Amarna Evidence*, HASSELBACH, R., & PAT-EL, N. (eds.), *Language and Nature: Papers Presented to John Huehnergard on the Occasion of his 60th Birthday*, Chicago, 2012, 39.

139 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 21.

140 ASTOUR, M.C. .: « The Hapiru in the Amarna Texts: Basic Points of Controversy. » *Uf* 31, 1999, 31–32.

141 NAʾAMAN, N. .: « Ḫabiru and Hebrews: The Transfer of a Social Term to the Literary Sphere. » *JNES* 45/4, 1986, 271–288; ROWTON, M. B. .: « Dimorphic Structure and the Problem of the ᶜApiru- lbrim » *JNES* 35, 1976, 13–20.

محي الدين النادي | DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183

شخصًا من أنداريج، كان يُقيم بصفته خابيرو، في بلدة قريبة من تل ليلان، وجمع معه *sarrārum* أي "الخارجين عن القانون" وبدأوا في اختطاف رجال من خبَّاطوم مدينة أنداريج لبيعهم كعبيد.[١٤٢]

ويتضح مما سبق أن نصوص تل ليلان أظهرت بشكل أوضح الفرق بين الخابيرو والخبَّاطوم، حيث مثَّل الخبَّاطوم عنصرًا جديدًا لمجموعات مُنظمة من المُرتزقة المُحترفين، ومع مرور الوقت اختفت تدريجيًّا باستثناء استخدام المُصطلح للإشارة إلى اللصوص العاديين في الألفية الثانية قبل الميلاد. بينما كان الخابيرو – وفقًا لنصوص ماري– أشخاصًا، غالبًا لأسباب سياسية، تركوا موطنهم الأصلي؛ كمهاجرين، وغالبًا ما عملوا بشكل عشوائي كمُتمردين ضد السلطة التي فروا منها، وتردد ذكرهم بشكل واضح في عدد من السجلات النصية من تل العمارنة، وأوجاريت، ونوزي، والأناضول.[١٤٣]

٣,٤. تحليل عناصر الخبَّاطوم اجتماعيًا:

إن من الصعب تحديد الهوية العِرقية لعناصر الخبَّاطوم وفقًا لوصف المصادر القديمة؛ وذلك لاختلاف أماكن ظهورهم جغرافيًا، فقد وردت بعض الإشارات القليلة عنهم في نصوص ماري.[١٤٤] أي في شرق سوريا، وكذلك ذكرهم أرشيف تل ليلان أنهم عبروا نهر دجلة (أي قادمين من شمال شرق دجلة).[١٤٥] كما تعكس الرسالة kt98/k188 استقرار بعضهم في الأناضول.[١٤٦] كما أن الأسماء الشخصية لأفراد من الخبَّاطوم كانت عبارة عن مزيج من اللغات الأكادية، والأمورية، والحورية الموجودة في بلاد النهرين؛ لذلك رجَّح Eidem أن: "الخبَّاطوم لم يشكلوا مجموعة عرقية ولغوية جديدة، ولكنهم من مواطني بلاد النهرين أو السوريين".[١٤٧]

ويتضح مما سبق أن الخبَّاطوم لم تنتمِ حصريًا إلى مثلث الخابور الأعلى، ولكنهم انتشروا في بلاد النهرين بأكملها خلال هذه الفترة.

---

142 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 22.

١٤٣ أبو صالح، سما محمد: الخبيرو Hapīrū في النصوص الأكّدية، ٢٥–١٩٧؛ وكذلك

DURAND, J.-M., *Précurseurs Syriens aux Protocoles Néo-assyriens*, D. CHARPIN and F. JOANNES (eds.), 1991, : 24.

144 ARMT 23; 26, 24; 27, 1; 28, 40; 28, 55; DURAND, J.-M., "Unité et Diversité au Proche-orient à l'époque Amorrite", in D. CHARPIN and F. JOANNES, 1992, 106, 71; DOSSIN, G., "Une Mention de Cananéens dans une Lettre de Mari." *Syria* 50, 3/4, 1973, 282.

145 EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 18.

146 DERCKSEN, VEYSEL, *Merchants* in *Distress*, 108–110.

147 EIDEM, "North Syrian Social Structure in the MB Period. New Evidence from Tell Leilan," In: ISMAIL, F., (ed.), *Proceedings of the International Symposium on Syria and the Ancient Near East*, Vol. 56, N°. 512, 1995, 77–78.

٤,٤. لصوص أم أعداء؟ نحو تفسير هوية الخبَّاطوم:

كان اللصوص –وفقًا للمصادر سابقة الذكر– هم الأشرار البدائيون الذين سكنوا في نفس أماكن المُهمشين المُندمجين جزئيًا لأوامر الدولة الذين عملوا كعمال زراعيين ومُرتزقة.[١٤٨] وهنا تبرز مشكلة تحديد هوية الخبَّاطوم. فقد كان الاندماج الجغرافي بين اللصوص (كعناصر غير شرعية) والمُهمشين من الطبقات الدنيا (كعناصر شرعية) جعل من الصعب التمييز بينهم في النصوص الأدبية التي وصفت اللصوص من ناحية، والنصوص الإدارية التي وثقت العمل الزراعي الروتيني لهؤلاء "الخبَّاطوم" باعتبارهم جزءًا من المُهمشين الذين كانوا يعملون في نفس الأماكن التي عاش فيها اللصوص من ناحية أخرى.

والجدير بالذكر أنه على الرغم من وصف المجموعات المُهمشة المستقرة والمنتجة في سجلات الألفية الثانية، إلا أنه يجب الاعتراف أيضًا بسجلات لا يُمكن إنكارها حول الهجوم على القوافل، والسفن المفقودة أثناء العبور، وغارات على الماشية،[١٤٩] والسرقة على الطُرق، والاستعباد،[١٥٠] والتهريب، حتى إذا لم يكن لدى العديد منهم اتصال واضح بـ الخبَّاطوم أو الخابيرو.[١٥١]

ولكن مع هذا الوضع المُلتبس من وجود فئات متنوعة مهنيًا وعرقيًا، قد تتفق في نفس الصفات والتصرفات تجاه السلطة الرسمية، يأتي السؤال: كيف يُمكن أن نفرق بين الخبَّاطوم والفئات الأخرى؟

إن المشكلة الرئيسة التي تواجه الباحثين عند ظهور أي عنصر يُمثل تهديدًا لأية دولة يكمن في صعوبة الفصل بين تلك العناصر وفقًا لوصفهم في المصادر، ولإيضاح ذلك: فقد تم الربط بين "اللصوص" و"الأعداء" $^{lú}kúr$، والأشخاص المُشتتون باعتبارهم من عرقيات مختلفة، بناءً على أدلة هزيلة مثل: "الأموريون"، و"الكاشيون"، و"السوتيون"، و"السوباروون"، وغيرهم من العناصر التي دخلت معهم السلطات الرسمية في صراع أو تعاون، وتم اعتبار بعض أسماء هذه المجموعات على أنها أسماء أجنبية بحتة، أي

---

[١٤٨] عبد الرؤوف، صفاء، "المتسولون والمتشردون في مصر والعراق القدي"، *مجلة كلية الآداب*/ جامعة الفيوم،ع.٢، مج.١٣، يوليو ٢٠٢١م، ٧١٤.

[١٤٩] كانت المناطق النائية مليئة بالآلاف من الأغنام والماعز، وناقشت رسائل ماري الأعمال الانتقامية ضد المغيرين الذين استولوا على بعض الأغنام (*ARM* 26/2, 483)؛ وكانت الإغارة على الماشية أمرًا متكررًا من القبائل والدول الكبرى منذ عصر أور الثالثة حتى العصر الآشوري الحديث

. RICHARDSON, *Insurgency and Terror in Mesopotamia*, 41

[١٥٠] أشار عقد بيع من منطقة نوزي (أرابخا) بأن شخصًا باع فتاة بعد خطفها من عربة؛ لذلك أوجبت المادة ١٤ من قانون حمورابي عقوبة الإعدام على من يقوم بسرقة رجل حر، وكان الهدف من خطف الأطفال هو الكسب المادي بعد بيعهم كعبيد، انظر: الرويح، صالح، *العبيد في العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦م، ٥١؛ سليمان، *القانون في العراق القديم*، ٢٣١؛

FRANS VAN KOPPEN, *The Geography of the Slave Trade and Northern Mesopotamia in the Late Old Babylonian Period*, HUNGER H., & PRUZSINSZKY, R. (eds.), *Mesopotamian Dark Age Revisited*, Vienna, 2004, 11.

[151] EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan*, 20.

محي الدين النادي | DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183

أنها تعكس غياب الهوية ذات المعنى الواضح لهؤلاء الأشخاص لدى السُلطات الذين زعموا أن تلك الأسماء التي أطلقوها عليهم هي التي تُميزهم عن غيرهم.[١٥٢]

وأضفت الأدلة المستمدة من مثل هذه الوثائق المصداقية على فكرة وجود بعض المناطق الخارجة عن السيطرة الكاملة للدول؛ مما تعكس انتشارًا متوقعًا للصوص في الريف، فلدينا العديد من أعمال النهب التي لم تُنسب بشكل واضح إلى الخبَّاطوم بالاسم، الأمر الذي يزيد من صعوبة الفصل بين اللصوص والأعداء. ويُمكن تحديد ثلاثة أبعاد لإيضاح ذلك:

أ. الوظيفة والسلوك: بقدر ما تم إثبات الغارات على الماشية، والاختطاف وغيرها من أعمال اللصوصية، إلا أنه كان هناك العديد من الثورات والحروب غير المتكافئة، والكمائن، واستخدام المناطق الجبلية الصعبة لهجوم المتمردين ضد السلطة الرسمية، فقد شوهد كل ذلك عدة مرات خلال تاريخ بلاد النهرين دون أن يكون بالضرورة قد نفذها الخبَّاطوم. وقد تم وصف هؤلاء المتمردين باعتبارهم أعداء أيضًا مثلهم مثل اللصوص؛ لأن كليهما خرج عن السلطة القانونية للدولة، ولاستخدامهم لنفس التكتيكات في الإغارة.[١٥٣]

ب. البعد الجغرافي: كان يُنظر إلى الريف في كثير من الأحيان على أنه مكان غير آمن، يجب تجنبه من قبل الأفراد، وأحيانًا عند اجتيازه يجب اصطحاب قوات للحراسة[١٥٤]، على الرغم من أن المخاطر كانت مختلفة ولم تقتصر أبدًا على الخبَّاطوم؛[١٥٥] فقد كان المجرمون والجنود أو العمال الهاربون من أجل البقاء على حياتهم يجتمعون معًا لتشكيل مجموعات من العصابات، خلقت خطرًا دائمًا على سلامة طرق التجارة في الشرق الأدنى القديم[١٥٦]؛ لذلك لا يوجد فرق في نظر سكان المدن بين هذه العصابات من اللصوص والأعداء والبدو، الذين تم توثيق خطرهم على المُدن في الرسائل البابلية القديمة.[١٥٧]

ج. المعنى اصطلاحي: عندما يتم تنفيذ أعمال اللصوصية من قبل أشخاص يُطلق عليهم "العدو" فقط دون الإفصاح عن أصلهم؛ حيث يُمكن أن يُشير هذا "العدو"، إلى قوات دولة أخرى، وهو نفس الأسلوب الذي يُشار به إلى أي شخص آخر.[١٥٨] فعلى سبيل المثال: شبَّهت بعض المصادر "الأعداء" بـ"اللصوص"، كما ذكرت إحدى الرسائل البابلية: "ولص (خبَّاطوم) واحد [محدد]..، للملك، [هو] مثل العدو الذي يخرج] إلى البلاد البعيدة".[١٥٩] ويرجع ذلك لانخراطهم في حرب غير مُنتظمة أو ما يُمكن تعريفه بالإغارة،[١٦٠] وقيامهم بنهب

---

[152] RICHARDSON, S., *Trouble in the Countryside, ana tarṣi Samsuditana: Militarism, Kassites, and the Fall of Babylon I*, VAN SOLDT, W. (ed.) *Ethnicit y in Mesopotamia*, PIHANS 102, Leiden, 2005, 274–275.

[١٥٣] ربما كان الهدف من ذلك هو إثارة الجماهير ضدهم ودعوتهم لعدم الانضمام لهم، انظر

RICHARDSON, *Insurgency and Terror in Mesopotamia*, 37–38.:

[١٥٤] ذكرت بعض الشواهد الذهاب للقبض على اللصوص مع رسل، وفي رسالة كتب رجل أن خادمه "طُرد بالقوة" من منطقة شديدة الخطورة على المسافرين، في حين أن الخدم الآخرين "أصيبوا وتشتتوا في الريف" للمزيد انظر:

RICHARDSON, S.: « Early Mesopotamia: The Presumptive State», *P&P* 215, №.1 2012, 25–26.

[155] RICHARDSON, *Trouble in the Countryside*, 283.

[156] RICHARDSON, *Early Mesopotamia*, 26.

[157] WILCKE, *Diebe –Räuber - Mörder*, 63.

[158] RICHARDSON, *Trouble in the Countryside*, 275–26; RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 13.

[159] SAAO, SAA 19/Ch. 6 (Letters from Babylonia), 147 r 6.

الماشية، واحتجاز الرهائن،[١٦١] وقطع طُرق السفر والتجارة،[١٦٢] وهي أنشطة نموذجية للصوص، ونادرًا ما حدد كُتَّاب الرسائل اسم أو أصل الأعداء،[١٦٣] فعلى سبيل المثال: أشارت الرسائل الأخيرة من العصر البابلي القديم إلى الهجوم الحيثي باعتباره هجومًا من الأعداء دون تحديد من هم![١٦٤]

علاوة على ما سبق فإنه من الأمور التي تُظهر التداخل في المفاهيم بين اللصوص والأعداء، أنه خلال العصر البرونزي الوسيط كانت ممارسات الحروب بين الدول لا يُمكن تمييزها أحيانًا عن أعمال اللصوصية، فقد وصفت نصوص عهد الملك "شوسين" (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م) أن الأموريين أعداء؛ لأنهم بدأوا هجماتهم بالإغارة على القوافل، أي أنهم استخدموا نفس أسلوب اللصوص.[١٦٥] كما شاركت جيوش الدولة الدولة البابلية القديمة بانتظام في الغارات على الماشية، واحتجاز الرهائن،[١٦٦] واستخدمت نفس تكتيكات حرب العصابات، والهجمات الليلية على القوافل، وتدمير القنوات، والحقول، وقتل المدنيين وأسرهم، وبالطبع النهب والاستيلاء على الغنائم، مع استخدام العنف، ويُمكن عرض عدة أمثلة لتوضيح ذلك:

المثال الأول: أثناء الصراع بين الملك الأشوري "شمش أدد الأول" (١٧٩٢-١٧٧٥ ق.م) و"سمو أبوخ" ملك حلب، قام الأخير بتحريض البدو من "بني يمين" [١٦٧]-قبائل أمورية في منطقة الفرات الأوسط- لإثارة الاضطرابات على الطريق التجاري الذي يربط بين ماري (التابعة لشمش أدد الأول) وقطنة[١٦٨] التي كان يحكمها حليفه "إشخي أدد".[١٦٩] وبالتالي لم يكن في هذه الحالة قُطَّاع الطُرق هم الخبَّاطوم.

---

[١٦٠] تعني الغارة بالأكادية: (šaḫāu من šaḫāṭu، šiḫṭu، razzia) بمعنى "للقفز للخارج"؛ CAD 11(N/1), 98

[١٦١] كان يتم الاستيلاء على المدنيين من أجل تسخيرهم في الأعمال الإجبارية، أو إعادة توطينهم، حيث تشير الوثيقة (*ARM* 514) 26/2، إلى أن كتيبة مكونة من ١٠٠ رجل قامت باختطاف ٣٠ شخصًا و٥٠ رأسًا من الماشية؛ وبالمثل *ARM* 27 69, (70)، أشارت إلى الاستيلاء على ١٠ من الأغنام. وفي (*ARM* 26/2 414, 422, 425, 430, 506) تم الاستيلاء على ١٣٠٠ رأس من الثيران والحمير من قبل قوات العدو، وتم نقل سكان أربع مدن؛ وانطلقت قوة مكونة من ٦٠٠ فرد لمداهمة الماشية؛ و٧٠٠ خروف سرقتها مدينة إكالاتوم؛ للمزيد انظر:

RICHARDSON, *Insurgency and Terror in Mesopotamia*, 41.

[162] BADAMCHI, *Old Babylonian International Law*, 59.

[١٦٣] على سبيل المثال: "أعداء من إشنونا" انظر:

RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 14

[164] RICHARDSON, *Trouble in the Countryside*, 274–275.

[١٦٥] اضطر الملك شوسين أمام هجمات الأموريين المتكررة إلى بناء "حائط أمورو" لصدهم، راجع: سليم، أحمد أمين: تاريخ العراق- إيران – آسيا الصغرى، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ٢٢٩.

[166] *ARM* 26/2: 523, *ARM* 26/3: 430, *ARM* 26/2: 514, *ARM* 26/2: 515.

[167] *ARM* 1: 43.

[168] CHARPIN, D., ZIEGLER N., L'Époque de Samsi-Addu (ca.1792-1775). FM 5, Paris, 2003, 101.

[١٦٩] عن التحالف بين أشور وقطنة: مرعي، عيد: "مملكة قطنة"، *مجلة دراسات تاريخية*، ع.١١٧-١١٨، ٢٠٠٠م، ٧-٨.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183 | محي الدين النادي

والمثال الثاني: أثناء الصراع بين جوردا/كوردا وأندريج،[١٧٠] في منطقة الخابور العليا، قام" حمورابي" ملك جوردا/كوردا بمهاجمة إحدى المدن الحدودية التابعة لأندريج وقام بالنهب والأسر ليلاً، حيث ذكر "ياسيم إيل" مندوب "زمري ليم" في مدينة أندريج قائلًا: "أنا أرسلت ثلاثة رجال للتجسس على حمورابي في كوردا. هم راقبوه، ونقلوا التالي: هو خرج ودخل أداليا (مدينة تقع بين كوردا وأندريج) في الليل هو...أداليا وشتت القرى في...أسرى الحرب من... وحُبوب القرى أحضرها إلى أداليا".[١٧١]

والمثال الثالث: عندما هاجم "حمورابي البابلي" مدينة إشنونا قام بحرق الشعير، واستولى على السجناء،[١٧٢] فذكرت إحدى رسائل ماري: "قامت جنود بابل بالإغارة على أرض إشنونا، وأحرقت الحبوب، وحملوا أسرى، وماشية، وخراف. ذهب حمورابي إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى الحرب منهم".[١٧٣] وعندما فشلت الحملة، قام حمورابي بتوبيخ جيشه قائلًا: "كيف يُمكن عودة ٥٠٠٠ جندي خالين الوفاض إلى المعسكر؟" وبالتالي، أنه من غير المُجدي التمييز بين الحرب "النظامية" لجيوش الدولة والافتراس "غير النظامي" لقُطَّاع الطُرق.[١٧٤]

ويُمكن أن نتناول مثالين آخرين قد يكونا مُفيدين، على الرغم من أنهما يوضحان صعوبة الفصل بين وصف المصادر لمجموعة ما باعتبارهم من اللصوص أو الأعداء[١٧٥]: **المثال الأول:** مُتعلق بالخبَّاطوم المتمردين في الرسالة الآشورية المذكورة أعلاه.[١٧٦] على الرغم من أن نهبهم للقوافل – والتي تبدو هي القراءة الأكثر ترجيحًا لتلك الرسالة– إلا أنه من غير المؤكد أن الرسالة تتهمهم بالسرقة، فمن الواضح أن هؤلاء الخبَّاطوم كانوا مُرتزقة تحولوا بشكل ثانوي إلى قُطَّاع طُرق نتيجة لـ تمردهم.[١٧٧] وتوضح الرسالة كيف يحدث الخلط في الهوية، فعندما نفقد هويتهم كمُرتزقة، يتم النظر إليهم باعتبارهم قُطَّاع طُرق.

والمثال الثاني: يتعلق برسالتين بابليتين مرتبطين **الرسالة الأولى:** AbB 8, 28 عندما تم انتقاد أحد المسؤولين لرجلاً يدعى "Silli-Marduk" لفشله في القبض على لصوص ومجرمين (*sarram it ḫabātum*)، واعَدَّهُ أنه سيكون مسؤولاً عن أية جريمة تُرتكب، لكن **الرسالة الثانية:** AbB 8, 24، نجد أن

---

[١٧٠] عن الصراع بينهما بالتفصيل راجع: ضاحي، هبه: *العلاقات السياسية بين مملكتي جوردا وأن– دارج*، ٣٤٦–٣٦٢.

171 HEIMPEL, *Letters to the King of Mari*, 359–360; 605.

172 *ARM* 26/2: 462, 511, 510, *ARM* 27: 141.

173 *ARM* 27: 141.

174 RICHARDSON, *Insurgency and Terror in Mesopotamia*, 42–43.

[١٧٥] هناك مثال آخر لنص من العصر الأشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) يرجع إلى القرن الثامن، وصف عناصر الآراميين بأنهم: "يسكون الخيام، هاربين، نهابين، سلاَّبين"، ويوضح النص السابق كيف تربط النصوص بين الأعداء واللصوص، انظر ساكز، هاري: البابليون، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة عامر سليمان، ط.١، بيروت،٢٠٠٩م، ١٩٧.

176 DERCKSEN, VEYSEL, *Merchants* in *Distress*, 103.

[١٧٧] إن تمرد الجُند المُرتزقة وارتكابهم أعمال عنف تشبه قُطَّاع الطُرق، لاسيما في أوقات السلم لعدم حصولهم على أموال من غنائم الحروب، أمر متكرر سواء خلال العصر البرونزي المُتأخر (١٥٥٠–١٢٠٠ ق.م)، لتعطشهم لمزيد من الغنائم باستمرار، وهناك العديد من الأمثلة عبر التاريخ حول هذا المفهوم؛ لاسيما في العصور الإسلامية (العصر المملوكي ١٢٥٠–١٥١٧م).

"سيلي مردوخ" الذي حمل لقب "المشرف على اللصوص" (*ugula* ^{lu}*sa.gazmes*)– وهو لقب لمسؤول ذُكر عدة مرات في مصادر بابلية– يعلم رئيسه أن عشرين رجلاً قتلوا بين المدينة وأحد الحصون، وطريق القوافل مقطوع؛ ويجب عليه منع استمرار القافلة في السير، ويُمكن القول: إنه من خلال الرسالتين السابقتين يصعب الفصل فيما إذا كان "اللصوص" تحت سلطة "سيلي مردوخ" وأنهم هم مصدر الهجمات على الطريق؟ أو ما إذا كان من المُفترض أنه المسؤول عن تنظيم الإجراءات المتبادلة بين اللصوص وسلطة الدولة؟ أو ما إذا كان اللصوص الذين تم استدعاؤهم ليسوا في الواقع إلا مُرتزقة الهدف منهم حماية القوافل والمسافرين؟[١٧٨]

تصف الرسالتان السابقتان صعوبة تحديد أوصاف العناصر التي لم تكن خاضعة بشكل دائم لسيطرة الدولة، والتي كانت قادرة على استخدام العنف، وتخشى منها الدولة، ومن ثم يُمكن القول: بأنه لم تكن هذه هي المرة الأولى أو الأخيرة في التاريخ التي تقوم السلطة الشرعية بتشويه سمعة فئة فرعية بواسطة أدبياتها الثقافية (بوصفهم لصوصًا)، ويُمكن أن تصطدم بها من حين لآخر (بوصفهم جُند مُرتزقة)، أو تتعاون مع هذه الفئة الفرعية (بوصفهم فِرقًا عسكرية نظامية).[١٧٩]

٥. اختفاء عناصر الخبَّاطوم:

كانت الظُروف والمُلابسات التي أحاطت بنهاية الأسرة البابلية الأولى عام (١٥٩٥ ق.م) غامضة بشكل كبير، على الرغم من أن العديد من المصادر وثَّقت دور الحيثيين الرئيس في تدمير بابل، فلدينا أربع من ثلاث عشر رواية لاحقة عن هذا الحدث قد وصفت الحيثيين بأنهم الطرف المسؤول عن نهاية أسرة بابل الأولى (اثنان من الأربعة نصوص حيثية الأصل)، بينما التسع روايات الأخرى من نصوص النذر والملاحم اللاحقة؛ تسمي ما لا يقل عن إحدى عشرة مجموعة أخرى من المُهاجمين الذين أُطلق عليهم الأعداء: الحوريون، والأموريون، والخانيون، والكاشيون، والسوتيون، والعيلاميون، وإدا–مراص Ida-Maraṣ، وخانيجلبات، والقطر البحري، وغيرهم.[١٨٠] (شكل ١) والجدير بالذكر أن قائمة الأعداء التي تم ذكرها تُشبه بشكل كبير الأعراق التي تنتمي إليها القوات المُتمركزة في قلعة Dūr-Abiešḫ، وكذلك فإن نبوءة" تاميتو "tamītu من القرن الثامن،[١٨١] زعمت أن "سامسو ديتانا" (١٦٢٥–١٥٩٥ ق.م)، آخر ملوك الأسرة البابلية

---

178 WILCKE, *Diebe – Räuber – Mörder* - 64.

[١٧٩] هناك العديد من الأمثلة عبر التاريخ القديم، والوسيط (الإسلامي) أبرزها الفرق الأجنبية خلال العصر المملوكي، وكذلك خلال العصر الحديث والمعاصر؛ ومنها جماعة طالبان الذين كانوا صنيعة أمريكية لمحاربة الاتحاد السوفيتي في هذا التوقيت، ووفقًا لعلاقاتهم الحسنة بالولايات المتحدة الأمريكية كانت عملياتهم يُطلق عليها "جهاد"، وعندما انقلبوا على الولايات المتحدة تحول الجهاد إلى إرهاب، فتحديد المُصطلحات في أدبيات السلطة دائمًا تتغير وفقًا لمصالح تلك السلطة.

180 RICHARDSON, S., *The Many Falls of Babylon and the Shape of Forgetting*, Nadali, D. (*ed.*) *Envisioning the Past through Memories*, London, 2016, 117; RICHARDSON, S.: «The Oracle BOQ 1, 'Trouble,' and the Dūr-Abiešḫ Texts: the End of Babylon I.», *JNES* 78, N°.2, 2019, 226–227.

[١٨١] هو نص أدبي من العصر الأشوري الحديث، طرح عددًا من التساؤلات حول الأخطار والمشاكل العسكرية التي واجهت بابل من قبل العديد من الهجمات المتنوعة لعدد من الأعداء والمُتمردين التي حدثت في عهد الملك "سامسو ديتانا" انظر: RICHARDSON, *The Oracle BOQ* 1, 215–217.

الأولى، كان مُحاصرًا من قبل هؤلاء الأعداء ولم تُدافع عنه سوى "حامية مردوخ"عند بوابة بابل.[١٨٢] واقترح Richardson أن الأدلة التي وصفت نهاية بابل ترسم تشابهًا بين وجود الخبَّاطوم في القرن الثامن عشر؛ والوحدات مُتعددة الأعراق من الجُنود في قلعة Dūr-Abiešḫ (وفي العديد من قلاع بابل الأخرى)؛ والجحافل التي ذُكرت في العصور اللاحقة باعتبار أنها كانت سببًا رئيسًا في سقوط بابل.[١٨٣] مما سهل مُهمة الحيثيين في غزوها.

وكان سقوط مملكة بابل هي اللحظة التي صمتت فيها المصادر لما يقرب من قرنين من الزمان، ولم يُشَر إلى الخبَّاطوم تمامًا، والتي يُمكن الاستدلال منها على أن عناصر الخبَّاطوم قد اختفوا تمامًا، مع ظهور دول مختلفة خلال العصر البرونزي المُتأخر، جنبًا إلى جنب مع جُند مُرتزقة جُدد خاصة بهذا العصر مثل: الأخلامو، مع استمرار الخابيرو والسوتين.[١٨٤]

الخاتمة والنتائج:

تعكس دراسة عناصر الخبَّاطوم ودورهم في بلاد النهرين، عددًا من النتائج يُمكن إجمالها فيما يلي:

– كان لعناصر الخبَّاطوم تأثير كبير على بلاد النهرين، فقاموا بدور كبير في أعمال السرقة بالقوة، والنهب المُنظم خلال الفترة المُبكرة من العصر البابلي القديم.

– استقرت عناصر الخبَّاطوم في الأماكن النائية والحدودية، في مُحاولة منهم للحفاظ على حياتهم، مُندمجين مع الفئات التي سكنت في تلك المناطق، وفي سبيل ذلك قامت الدول في بلاد النهرين بمواجهتهم، سواء بسن القوانين أو اتخاذ الإجراءات الفعلية، أو تشويههم بواسطة أدبيات هذه السُلطات.

– إن الخلط الواضح في النصوص الأدبية والإدارية بين الخبَّاطوم والأعداء، يرجع إلى اشتراكهما في استخدام نفس الأسلوب في الإغارة، مما جعل السلطات الرسمية تنظر إليهم بنفس النظرة، لوحدة أهدافهم سواء مُهاجمة المناطق الحدودية، والمناطق الخصبة، أو طُرق القوافل التجارية من أجل المحافظة على حياتهم، وبالتالي اعتبرت السلطات الرسمية كل سكان المناطق النائية هم: أعداء، ولصوص.

– جاء تحول الخبَّاطوم إلى أعمال النهب وقطع الطُرق خلال العصر البابلي القديم في ضوء المشهد السياسي المُتداخل والصراعات العسكرية المُستمرة بين دويلات المدن في بلاد النهرين.

– أسهمت الصراعات بين الدول على السيادة خلال العصر البرونزي الوسيط، وحاجتهم للمساعدات العسكرية المتبادلة إلى نمو ظاهرة استخدام الجُند المُرتزقة، ومن ثَّم قاد ذلك بعض تلك الدول إلى الاستفادة من القوة المُفرطة للخبَّاطوم في السطو والسلب ضدهم، وتحويل وتطويع تلك الطاقة والقوة لصالحهم، لتنفيذ مُخططاتهم التوسعية، فعلى سبيل المثال للتوضيح والمقارنة: لا يُمكن دراسة دور القراصنة خلال العصر

182 RICHARDSON, *The Many Falls of Babylon*, 125; RICHARDSON, *The Oracle BOQ 1*, 226.

183 RICHARDSON, *By the Hand of a Robber*, 20.

184 ZADOK, R.: «Suteans and Other West Semites During the Latter Half of the Second Millennium B.C.» *OLP* 16, 1985, 56–70; VIDAL, J., *Sutean Warfare in the Amarna Letters*, VIDAL, J. (*ed*.).:« Studies on War in the Ancient Near East. Collected Essays on Military History», *AOAT* 372; Münster, 2010, 95–103.

الروماني في ظل غياب مطالبات روما السيادية على البحر المتوسط؛ أو القراصنة في العصر الحديث دون الإشارة إلى الاستعمار الأوروبي.

– كان للخبَّاطوم دور مُؤثر في مناطق الخابور الأعلى كجُند مُرتزقة، فكان في استطاعتهم ترجيح كِفة أحد الأطراف المتصارعة، وكان لهم الحرية الكاملة في تقديم خدماتهم لمن يدفع أكثر.

– إن استخدام السلطات الرسمية للخبَّاطوم في أعمال شرعية سواء في مهن اقتصادية أو كمُرتزقة في جيوشهم بعد عقود من وصفهم لصوصًا، نتج عنه التباس في فهمنا لطبيعة هؤلاء الخبَّاطوم، لاسيما أن استقرارهم في المناطق التي عاش فيها المُهمشون، والكادحون، وبعض المزارعين، والرعاة، أدى مع مرور الوقت أن ترتبط تلك المناطق في ذهن عامة الناس كمناطق استقرار اللصوص، ومن مُنطلق إطلاق الجزء على الكل أو العكس، فإن اشتراك أي من قاطني هذه المناطق في أية مهنة لصالح السلطات الرسمية فإنه يتبعه نسبته للعرق أو للمنطقة التي كان يعيش فيها، على سبيل المثال: مثل القول بأن فلان الأموري، أي يعيش في مناطق الأموريين، وليس شرطًا أن يكون منهم، أو فُلان من حي المهندسين أو الجزارين، ليس شرطًا أن يكون مُنتمي لهذه الوظائف السابقة.

– هناك ازدواجية المعايير في وصف أعمال القرصنة والنهب وفقًا لمن يقوم بها، فعندما تقوم بها الدولة تصفها النصوص الرسمية باعتبارها حروبًا شرعية من أجل الهيمنة والسيادة، وعندما يقوم الخبَّاطوم بنفس الفعل، تصبح أعمال نهب، وسطو، دون البحث عن العوامل التى دفعتهم لذلك، على سبيل المقارنة: ما عُرف بالقرصنة البحرية لخير الدين بارباروسا والاختلاف في تفسيرها وفقًا للأيديولوجية الإسلامية التي ذكرتها أنها جهاد إسلامي، والأيديولوجية الغربية التي وصفتهم باعتبارهم قراصنة.

– تحول الخبَّاطوم مع أواخر العصر البابلي القديم إلى جزء لا يتجزأ من عناصر متعددة عرقيًا في الجيش البابلي، والتي كان في الغالب لهم دور سلبي أدى إلى انهيار مملكة بابل (عام ١٥٩٥ ق.م).

– اختفاء عناصر الخبَّاطوم مع نهاية العصر البرونزي الوسيط كجُند مُرتزقة، مع استمرار استخدام الفعل خبّاطو (لغويًا) كمُرادف لـ اللصوص خلال العصر البرونزي المُتأخر.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71983.1183 | محي الدين النادي

الإختصارات:

- ***AbB***: Altbabylonische Briefe in Umschrift und Übersetzung, Leiden 1964-
- **AHw**: VON SODEN, W., Akkadisches Handwörterbuch. 3 vol. (1965-81).
- ***AOAT***: Alter Orient und Altes Testament, Münster.
- ***AnthrQuart***: Anthropological Quarterly, Washington, D.C.
- ***ARM*** (**T**): Archive Royales de Mari (Text), Paris, 1950-

ARM 1: Dossin G., Correspondance de Šamši- Addu et de ses Fils, Archive Royales de Mari I, Paris, 1950.

ARM 26: Durand, J-M., Charpin, D., Archives Épistolaires de Mari, Archive Royales de Mari 27: I/2, Paris, 1988.

***ARM* 27**: Birot, M., Correspondance des Gouverneurs de Qaṭṭunân. Archive Royales de Mari 27, Paris, 1993.

***ARM* 28**: Kupper J-R., Letters Royales du Temps de Zimri-Lim. Archive Royales de Mari 28, Paris, 1998.

- ***ASJ***: Acta Sumerologica. Japan.
- ***CAD***: Oppenheim, A. L., E. Reiner et *al*., The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, 1956-2010.
- ***ETCSL***: The Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (http://etcl.ox.ac.uk).
- ***FolOr***: Folia Orientalia. Varsovie.
- ***FM* 5**: Charpin, D., Ziegler, N., Mari et le Proche-Orient à l'Époque Amorrite, Essai d'Histoire Politique, Mémoire de NABU6, Paris, 2003.
- ***Iran***: Iran Acad. des sc. de l'URSS (Saint-Petersbourg).
- ***JCS***: Journal of Cuneiform Studies Supplemental Series. New Haven.
- ***JEOL***: Jaarbericht van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootschap "Ex Oriente Lux".
- ***JESHO***: Journal of the Economic and Social History of the Orient. Leiden.
- ***JNES***: Journal of Near Eastern Studies. Chicago.
- ***MVN* 7**: Pettinato, G. and S.A. Picchioni, Testi Economici diLagash del Museo di Istanbul. Parte II: La. 7601-8200, Materiali per il Vocabolario Neosumerico 7, Rome, 1978.
- ***N.A.B.U***: Nouvelles Assyriologiques breves et utilitaires. Paris.
- ***OLP***: Orientalia Lovaniensia Periodica, Louvain.
- ***Or***: Orientalia, Roma.
- ***OrAnt***: Oriens Antiquus. Roma.
- ***P&P***: Past & Present. Oxford.
- ***RA***: Reallexikon der Assyriologie. Heidelberg.
- ***RAAO***: Revue d'Assyriologie et d'aArchéologie Orientale. Paris.
- ***RIME* 4**: Douglas R. Frayne, Old Babylonian Period (2003–1595 BC), Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods 4, Toronto, 1990.
- ***RSO***: Rivista degli Studi Orientali. Roma.
- ***SAAo***: State Archives of Assyria Online. (http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus).
- ***Sci.Int***: Science International. Lahore.
- ***StCh***: Studia Chaburensia. Wiesbaden.
- ***Syria***: Revue d'Art Oriental et d'Archeologie. Paris.
- ***UF***: Ugarit-Forschungen: Internationales Jahrbuch für die Altertumskunde Syrien-Palästinas, Münster.
- ***ZA***: Zeitschrift fur Assyriologie und Vorderasiatische Archaologie. Berlin und Leipzig.
- ***ZAR***: Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte. Wiesbaden.

ثبت المصادر و المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- ابن منظور، محمد، *لسان العرب*، مج.٧، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.
- IBN MANẒŪR MUḤAMMAD, *Lisān al-ʿ Arab*, vol.7, Beirut: Dār Ṣādr, 1968.
- أبو صالح، سما محمد، "الخبيرو Hapīrū في النصوص الأكّدية"، *رسالة ماجستير*، جامعة حلب، ٢٠٠٨م.
- ABŪ- ṢĀLIḤ, SAMĀ MUḤAMMAD, «al-Ḫpīrū fī al-nuṣūṣ al-akkadīya», *Master Thesis*, Faculty of Arts - University of Aleppo, 2008.
- الأسود، حكمت بشير، "أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب / جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.
- al-Aswad Ḥikmat Bašīr, «Adab al-raṯāʾ fī bilād al-Rāfidīn fī ḍuʾ al-maṣādir al-mismārīya», *Master Thesis*, Faculty of Arts - University of Mosul, 2002.
- باقر، طه، *مقدمة في أدب العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦م.
- BĀQR, ṬAHA, *Muqdima fī ʾadab al-ʿ Irāq al-qadīm*, Baghdad, 1976.
- الجواري، هيثم أحمد، "نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب/ جامعة الموصل،٢٠٠٥م.
- al-Ǧwārī, Hayṯam Aḥmad, «Nūṣūṣ al-fāʾl al-bābilīya fī ḍuʾ al-maṣādir al-mismārīya», *Master Thesis*, Faculty of Arts - University of Mosul, 2005.
- الرويح، صالح، *العبيد في العراق القديم*، بغداد، ١٩٧٦م.
- al-Rawīḥ, Ṣāliḥ, al-ʿAbīd fī al-ʿIrāq al-qadīm, Baghdad, 1976.
- سليم، أحمد أمين، *تاريخ العراق– إيران – آسيا الصغرى*، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
- SALĪM, AḤMAD AMĪN, Tārīḫ al-ʿ Irāq - Īrān- Ăsyā al-ṣūġrā, Alexandria: Dār al-Maʿrifa al-ğāmiʿiya, 2000.
- سليم، أحمد أمين، *حضارة العراق القديم*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١م.
- SALĪM, AḤMAD AMĪN, *Haḍāra al-ʿ Irāq al-qadīm*, Alexandria :Dār al-Maʿrifa al-ğāmiʿīya, 2011.
- سليمان، عامر، *القانون في العراق القديم*، بغداد، ١٩٨٧م.
- SŪLAĪMĀN, ʿAĀMIR, *al-Qānūn fī al-ʿ Irāq al-qadīm*, Baghdad, 1987.
- سليمان، نبيل خالد، "طقوس الوقاية من الشر نامبوربي NAM.BÚR.BI عند العراقيين القدماء"، *مجلة آثار الرافدين*، مج.٥، جامعة الموصل، ٢٠٢٠م، ٢١٥–٢٢٩.
- Sūlaymān, Nabīl Ḫālid, «Ṭūqūs al-wiqāya min al- šar Nāmbūrbī ʿind al-ʿirāqīīn al-qūdamāʾ», *Journal al-Rrafidain Archaeology*5, University of Mosul, 2020, 215–229.
- الصواف، صبحي، "ملوك حلب من السلالة العمورية في ابتداء الألف الثاني ق.م"، *مجلة الحوليات الأثرية السورية*، مج. ٧، ع.١، ١٩٥٧م، ١٤٣–١٥٤.
- AL-ṢAWĀF, ṢŪBḤĪ, «Mūlūk Ḥalab min al-sūlāla al-ʿamūrīya fī ibtidāʾ al-alf al-ṯānīya q.m», *Maǧālt al-Ḥwlyāt al-Aṯarīya al-Sūrīya*7, №.1, 1957, 143–154.
- ضاحي، هبه، "العلاقات السياسية بين مملكتي جوردا وأن– دارج من خلال سجلات ماري (قبل قيام امبراطورية حمورابي فيما بين النهرين"، دراسات فى آثار الوطن العربى.١٩، ٢٠١٦م، ٣٤٦–٣٦٢.

- ḌĀḤI, HIBA, al-ʿIlaqāt al-Sīāsīyā bīna mamlakati Ǧūrdā wa An-dārǧ min ḫilāl Siǧilāt Mārī (qabl qiīām Imbrāṭūrīyā Ḥammūrābī fīmā bīna al-Nahrīn, *Dirāsāt fī atar al-Waṭan al -ʿArabī*19, 2016, 346–362.
- عباس، رجاء عادل،" ظاهرة البداوة والاستقرار من خلال نصوص ماري الملكية في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد"، *رسالة ماجستير*، جامعة دمشق، ٢٠١٠م.
- ʿABĀS, RAĞĀʾ ʿAADIL, «Ẓāhirat al-badāwa waʾl- istiqrār min ḫilāl nūṣūṣ Mārī al-Malakīya fī al-niṣf al-awal min al-qarn al-ṯāmin ʿašr qabl al-mīllād», *Master Thesis*, University of Damascus, 2010.
- عبد الرؤوف، صفاء، "المتسولون والمتشردون في مصر والعراق القديم"، *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم*، مج.١٣،ع.٢، يوليو ٢٠٢١م، ٦٨٢–٧٤٢.
- ʿABD AL-RAʾŪF, ṢAFĀʾ, «al-Mūtasawilūn waʾl-mūtašridūn fī Miṣr wal-ʿIrāq al-qadīm», *Journal of the Faculty of Arts, Fayoum University* 13, №.2, 2021, 682–742.
- عبد اللطيف، محمد، *المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الأشوري القديم (من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م)* ، الإسكندرية،١٩٨٤م.
- ʿABD AL-LAṬĪF, MŪḤAMMAD, *al-Marākiz al-tūğārīya al-Ašūrīya biwasṭ Ăsyā al-ṣūġrā fī al-ʿaṣr al-Ašūry al-qadīm (min awāsiṭ al-qarn al-ʿišrīn ʾilā ʾawāsiṭ al-qarn al-ṯāmīn ʿašr q.m*, Alexandria, 1984.
- عبد الله، فيصل، "خبرو (خا–بي–رو= Ḫa–b/pi–ru) مشكلة حقيقة أم مفتعلة"، *دراسات تاريخية*، مج.٣٢، ع.٣، جامعة البصرة، ١٩٨٩ م، ١٥٥–١٦٨.
- ……, «Ḫpīrū = Ḫā-b/pī-rū Mūškila ḥaqīqīya ʾam mūftaʾila», *Dirāsāt tārīḫīya*32, №.3, Albasrah university, 1989, 155–168.
- ……، "الرسائل السياسية في بلاد الشام: أضواء جديدة على الصراع السياسي في شمال سورية الشام في عصر ماري من خلال نصوص أصلية"، *دراسات تاريخية*، مج. ٩٩/١٠٠، ٢٠٠٧م، ٤٧–٧٧.
- ……, al-Rasāʿil al-syāsīya fī bilad al-Šām: aḍwāʾ ğadīda ʿalā al-ṣirāʿ al-syāsī fī šamāl Sūrya al-Šām fī ʿaṣr Mārī min ḫilāl nūṣūṣ ʾaṣlīya, *Dirāsāt tārīḫīya* 99/ 100, 2007, 47–77.
- عبد الله، ياسر محمد، "جريمة السرقة في تاريخ القانون العراقي دراسة تحليلية مقارنة في قوانين وادي الرافدين والشريعة الإسلامية"، *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*، مج.١، ع.٣، جامعة كركوك،٢٠١٢ م، ١٨٨–٢٩٧.
- ʿABDULLAH, YĀSIR MŪḤAMMAD, Ğarīmat al-sariqa fī tārīḫ al-qānūn al-ʿIrāqī Dirāsa taḥlīlīya mūqārana fī qawānīn wādī al-Rāfidīn waʾl-šarīʿa al-Islāmīya, *Journal of the College of Law for Legal and Political Sciences*3, №.1, Kirkuk University, 2012, 188–297.
- قبيسي، محمد بهجت، "القدس في الآثار والكتابات (المصرية والكنعانيّة والآرميّة) وتفنيد المزاعم الصهيونية"، *دراسات فى آثار الوطن العربى*، مج. ١٢، ٢٠٠٩م، ٦٥٤–٦٧٧.
- QŪBĪSĪ, MŪḤAMMAD BAHĞAT, al-Qūds fī al-aṯār waʾl -kītābāt (al-Miṣrīya waʾl -Kanʿānīya waʾl -Arāmīya) wa tafnīd al-mazāʿīm al-ṣūhyūnīya, *Dirāsāt fī atār al-Waṭan al -ʿArabī*12, 2009, 654–677.
- مرعي، عيد، "مملكة قطنة"، *دراسات تاريخية*، ع.١١٧–١١٨، ٢٠٠٠م، ١–٢٩.
- MARʿĪ, ʿID, «Mamlakat Qaṭna», *Dirāsāt tārīḫīya*117-118, 2000, 1–29.

- مصطفى، إسلام، "دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وآشور من خلال معاهدة تل ليلان"، *مجلة كلية الآداب*/ جامعة الفيوم، ع.١٤، مج.١، ٢٠١٦م، ٥٤–٧٧.
- MŪṢṬAFĀ, ʾISLĀM, «Dirāsa liʿl-ʿIlaqāt al-tūğārīya bīna Mamlakt Apūm wa Ăšūr min ḫilāl mūʿaāhad Till- Līlān», mağalt Kūlīat al-ʾAdāb, Fayoum University 14, №.1, 2016, 54–77.

ثانيًا: المراجع المعربة:

- ساكز، هاري، *البابليون*، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة عامر سليمان، بيروت،٢٠٠٩م.
- SACKS, HARRY, *al-Bābilyūn*, translated by: Saʿīd al-Ġānimī, Reviewedby: ʿAmir Sūlymān, Beirut, 2009.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- ABRAHAMI, PH., *L'Armée d'Akkad*, ABRAHAMI, PH. & BATTINI, L. (eds.), *Les Armées du Proche-Orient Ancien (IIIe-Ier mil. av. J.-C.)*, Oxford, 2008, 1–22.
- ABRAHAMI, PH.: «Las Obligaciones Militares entre Aliados a Partir del Testimonio de los Archivos de Mari de Época Paleobabilónica (ca. 1810-1761 aC)». *Revista Universitaria de Historia Militar* 8, 17, 2019, 43–69.
- AL-KHATAWI, M.M.:«Yamut-Bal Kingdom, A Historical Study in the Political and Cultural Perspective (1834–1763) BC. » *Sci.Int.* 30, №.4, 2018, 519–530.
- ALSTER, B. & VANSTIPHOUT, H.:«Lahar and Ashnan: Presentation and Analysis of a Sumerian Disputation. » *ASJ* 9, 1987, 1–43.
- ALSTER, *Wisdom of Ancient Sume,* Bethesda, 2005.
- ASTOUR, M.C.: «The Hapiru in the Amarna Texts: Basic Points of Controversy», *Uf* 31, 1999, 31–50.
- ATTINGER, P .: « A Propos de AK «Faire» (II).» *ZA* 95, №.2, 2005, 208–275.
- BADAMCHI, H .: « Old Babylonian International Law and Protection of Merchants against Robbery. Responsibility of Local Ruler for Robbery», *ZAR* 19, 2013, 59–77.
- BADAMCHI, H .: « The Meaning of "Theft» In *Ancient Near Eastern Law*, *FolOr* 53, 2016, 369–386.
- BIROT, M., *Correspondance des Gouverneurs de Qaṭṭunân*. Archive Royales de Mari 27, Paris, 1993.
- CAPITANI, M., *Girsu Messenger Texts in the British Museum*, MILONE, M.E. et *al*. (eds.), *Umma Messenger Texts in the British Museum-Girsu Messenger Texts in the British Museum*, part 2, Roma, 2003.
- CHARPIN, D., *Un Traité entre Zimri-Lim de Mari et Ibâl-pî- El II d'Ešnunna*, D. CHARPIN, F. JOANNES (éd.), *Marchands Diplomates et Empereurs*. Etudes sur la Civilisation Mésopotamienne Offertes à Paul Garelli, Paris, 1991, 139–166.
- CHARPIN,D.:« Histoire Politique du Proche-Orient Amorrite (2002-1595)», *Mesopotamien. Die Altbabylonische Zeit*, Göttingen, 2004, 25–480.
- CHARPIN, *Ziegler N.:* « L'Époque de Samsi-Addu (ca.1792-1775) », *FM 5*, Paris, 2003.
- COOPER, J. S., *The Curse of Agade*, Baltimore, 1983.
- CURTISS, H.:« Dumuzi's Dream: Dream Analysis in Ancient Mesopotamia », *Dreaming* 14.4, 2004, 240ff.
- DAWDY, S. & Bonni, J.:.« Towards a General Theory of Piracy» , *AnthrQuart* 85, 2012, 673–699.
- DE VAUX, R.:.« Le Problème des Ḫapiru après Quinze Années» , *JNES* 27, №.3, 1968, 221–228.
- DERCKSEN, J. G., & V. DONBAZ.:.« Merchants in Distress: An Old Assyrian Text Mentioning habba-tu», *JEOL* 35-36, 2001, 103–110.
- DOSSIN G., *Correspondance de Šamši- Addu et de ses Fils, Archive Royales de Mari I*, Paris, 1950.
- .....,« Une Mention de Cananéens dans une Lettre de Mari. », *Syria* 50, 3/4, 1973, 277–282.
- DOUGLAS R. F., *Old Babylonian Period (2003–1595 BC).* Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods 4, Toronto, 1990.

- DOUGLAS R. , *Ur III Period (2112-2004 BC)* , Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods 3/2, Toronto, 1999.
- DRIVER G.R. & J.C. MILES, *The Babylonian Laws*: 1. Legal Commentary, Oxford, 1952.
- DURAND, J.-M., *Fragments Rejoints pour une Histoire Élamite*, L. DE MEYER, H. GASCHE, F. VALLAT (eds.), *Fragmenta Historiae Elamicae*. Mélanges offerts à M. J. Steve, Paris, 1986, 111–128.
- DURAND, J., *Précurseurs Syriens aux Protocoles Néo-assyriens*, D. CHARPIN & F. JOANNES (eds.), 1991, 13–72.
- DURAND, J., *Unité et Diversité au Proche-orient à l'Époque Amorrite*, D. CHARPIN & F. JOANNES, 1992, 97–128.
- DURAND, J., *Les Documents Épistolaires du Palais de Mari,* vol. II, Paris, 1998.
- DURAND, J., CHARPIN, D., *Archives Épistolaires de Mari, Archive Royales de Mari* , 27: I/2, Paris, 1988.
- EIDEM, J. .: « Tell Qal'at al Hādi Again », *N.A.B.U*9, 1988.
- EIDEM, *North Syrian Social Structure in the MB Period. New Evidence from Tell Leilan*, ISMAIL, F., (ed.), *Proceedings of the International Symposium on Syria and the Ancient Near East*, Vol. 56, №. 512, 1995, 77–86.
- EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan: Old Babylonian Letters and Treaties from the Lower Town Palace East.* PIHANS 117, Leiden, 2011.
- EIDEM, LAESSØE, J., *The Shemshara Archives*, vol. 1, The Letters, Copenhagen, Det Kongelige Danske Videnskabernes Selskab, 2001.
- ESTES, A. L.:« Enforcementpractices in Ur III Lagaš and 18th Century BC Mari», *Ph.D Thesis*, University of California, Berkeley, 1997.
- FLEMING, D. E, *People without Town: The 'apiru in the Amarna Evidence*, HASSELBACH, R., & PAT-EL, N. (eds.), *Language and Nature: Papers Presented to John Huehnergard on the Occasion of his 60th Birthday*, Chicago, 2012, 39–49.
- GELLER, M. J., *Ancient Babylonian Medicine: Theory and Practice*, Vol. 11, 2010.
- GÜNBATTI, C., *Two Treaty Texts found at Küllepe*, DERCKSEN, J.G. (ed.), *Assyrian and Beyond, Studies Presented to Mogens Trolle Larsen*, PIHANS 100, Leiden, 2004, 249–268.
- HARRIS, R.:« On Foreigners in Old Babylonian Sippar» *RAAO* 70, 1976, 145–152.
- HEIMPEL, W., *Letters to the King of Mari*, A New Translation, with Historical Introduction, Notes, and Commentary, Mesopotamian Civilizations 12, Indiana, 2003.
- HELTZER, M., *The Suteans*, Naples, 1981.
- KHAZANOV, A. M., *Nomads and the Outside World*, Cambridge, 1984.
- KONSTANTOPOULOS, G.V.:« They are Seven: Demons and Monsters in the Mesopotamian Textual and Artistic Tradition», *Ph.D Thesis*, the University of Michigan, 2015.
- KUPPER J-R., *Letters Royales du Temps de Zimri-Lim. Archive Royales de Mari 28*, Paris, 1998.
- LEEMANS, W. :« Some Aspects of Theft and Robbery in Old-Babylonian Documents», *RSO* 32, 1957, 661–666.
- MAYER W. R. :«Wie die Alten Babylonier und Assyrer Einander Vorwürfe Machten und Einander Beschimpften , *Or* 82, №. 3, 2013, 207–271.
- MICHALOWSKI, P., *Letters from the Time of the Third Dynasty of Ur*, Atlanta, 1993.
- NAʾAMAN, N.:« Ḫabiru and Hebrews: The Transfer of a Social Term to the Literary Sphere» , *JNES* 45, №.4, 1986, 271–288.
- OPPENHEIM, A. L., E. REINER ET AL., *The Assyrian Dictionary of the University of Chicago*, 1956-2010.
- OWEN, D.: « A SA.GAZ Tablet from Ur in the John Frederick Lewis Collection», *OrAnt* 21, 1982, 73–80.
- PARPOLA, S., *Assyrian Dictionary*, Helsinki, The Neo-Assyrian Text Corpus Project, 2007.
- PETTINATO, G. & S.A. PICCHIONI, *Testi Economici diLagash del Museo di Istanbul. Parte II: La. 7601-8200*, Materiali per il Vocabolario Neosumerico 7, Rome, 1978.
- RICHARDSON, S., *Trouble in the Countryside, ana tarṣi Samsuditana: Militarism, Kassites, and the Fall of Babylon I*, VAN SOLDT, W. (ed.) *Ethnicit y in Mesopotamia*, PIHANS 102 (Leiden, 2005), 273–289.

- ……., *The World of the Babylonian Countrysides*, LEICK, G. (ed.) *The Babylonian World,* London, 2007, 13–38.
- ……. .: « Texts from the Late Old Babylonian Period. » *JCS* 2, 2010, 1–102.
- ……. .: « Early Mesopotamia: The Presumpti ve State » , *P&P* 215, 2012, 3–49.
- ……., *Insurgency and Terror in Mesopotamia,* HOWE, T. & BRICE, L.L. (*eds*.) *Brill's Companion to Insurgency and Terrorism in the Ancient Mediterranean*, Leiden, 2016, 29–61.
- ……., *The Many Falls of Babylon and the Shape of Forgetting* , NADALI, D. (ed.) *Envisioning the Past through Memories,* London, 2016, 101–142.
- …….: « The Oracle BOQ 1, 'Trouble,' and the Dūr-Abiešḫ Texts: the End of Babylon I » *JNES* 78/2, 2019, 215–237.
- ……., *By the Hand of a Robber: States, Mercenaries and Bandits in Middle Bronze Age Mesopotamia*, EVANS, R. & DE MARRE, M. (eds.) *Piracy, Pillage and Plunder in Antiquity Appropriation and the Ancient World*, London, 2020, 9–26.
- RIENTS, D. B., *Amorites in the Early old Babylonian Period*, Leiden, 2014, 20–31.
- RISTVET, L. M.: «Settlement, Economy, and Society in the Tell Leilan Region, Syria, 3000-1000 BC» , *Ph.D Thesis*., University of Cambridge, 2005.
- ROTH, M., *Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor*, Writings from the Ancient World, vol. 6. Society of Biblical Literature, Atlanta, 1995.
- ROWTON, M. B .: « Enclosed Nomadism» *JESHO* 17, 1974, 1–30.
- ROWTON, M. .: « Dimorphic Structure and the Problem of the ᶜApiru- lbrim », *JNES* 35, 1976, 13–20.
- SCHWEMER, D., .: « Protecting the King from Enemies, at Home and on Campaign: Babylonian Rituals on Th 1905–4–9, 67= BM 98561» *ZA* 102, 2012, 209–218.
- SIGRIST, M., *Old Babylonian Account Texts in the Horn Archaeology Museum*, Michigan, 1990.
- SPALINGER, J.A., *War in Ancient Egypt*, Malden, 2005.
- VALLAT, F., *L'Élam à l'Époque Paléo-Babylonienne et ses Relations avec la Mésopotamie*, DURAND, J. M. (*ed*.), *Amurru 1. Mari, Ebla et les Hourrites. Dix Ans de Travaux*, Éditions Recherche sur les Civilisations, Paris, 1996, 297–319.
- VAN KOPPEN, F, *The Geography of the Slave Trade and Northern Mesopotamia in the Late Old Babylonian Period*, HUNGER H., & PRUZSINSZKY, R. (eds.), *Mesopotamian Dark Age Revisited*, Vienna, 2004, 9–34.
- VIDAL, J., *Mercenarios en los Ejércitos Paleobabilónicos (ca. 2000-1600 a.n.e.), Espino*, A. (*ed*.), *Nuevas Fronteras de la Historia. de la Guerra*, Pórtico; Zaragoza, 2014, 1–14.
- VIDAL, J., *Sutean Warfare in the Amarna Letters*, VIDAL, J., (*ed*.) .: « Studies on War in the Ancient Near East. Collected Essays on Military History », *AOAT* 372; Münster, 2010, 95–103.
- VON DASSOW, E., *State and Society in the Late Bronze Age. Alalah under the Mittani Empire*, Bethesda, 2008.
- WATSON, W. G. E., *Lexical Studies in Ugaritic*, Sabadell, Ausa, 2007.
- WESTBROOK, R., *Old Babylonian Period. A Histor y of Ancient Near Eastern Law.* 2 Vols, Handbuch der Orientalistik 72/1- 2, Leiden, 2003.
- WILCKE, C., *Diebe, Räuber, Mörder*, HAAS, V. (ed.), *Soziale Randgruppen im Alten Orient, Xenia* 32, 1992, 53–78.
- YALICHEV, S., *Mercenaries of the Ancient World*, London, 1997.
- ZADOK, R.: «Suteans and Other West Semites During the Latter Half of the Second Millennium B.C. » *OLP* 16, 1985, 56–70.
- ZIEGLER, N., & RECULEAU H.: «The Sutean Nomads in the Mari Period», *Settlement Dynamics and Human-Landscape Interaction in the Dry Steppes of Syria.*" *SCh* 4, 2014, 209–226.

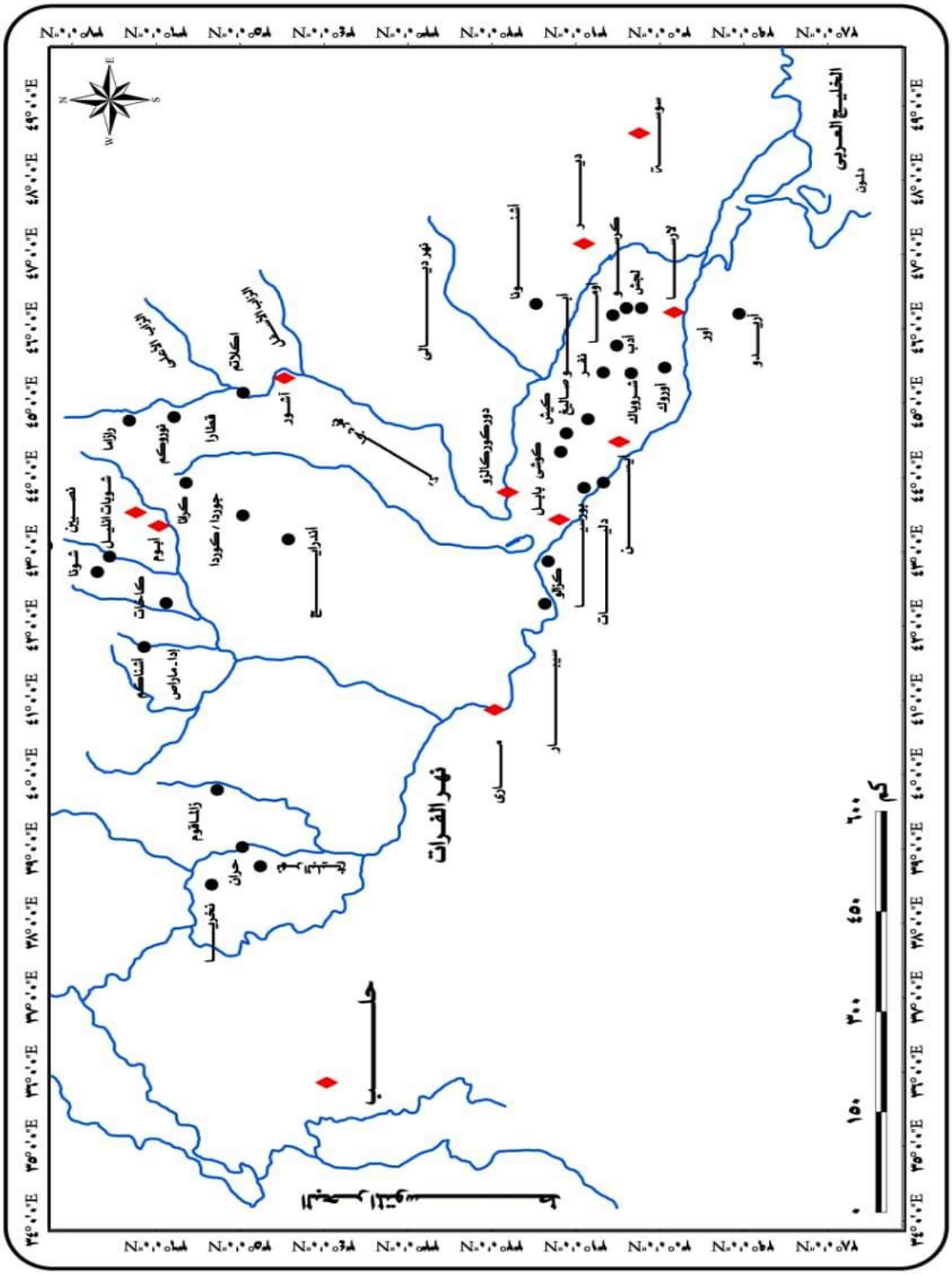

(شكل ١) المواقع والمُدن الواردة في البحث © عمل الباحث.